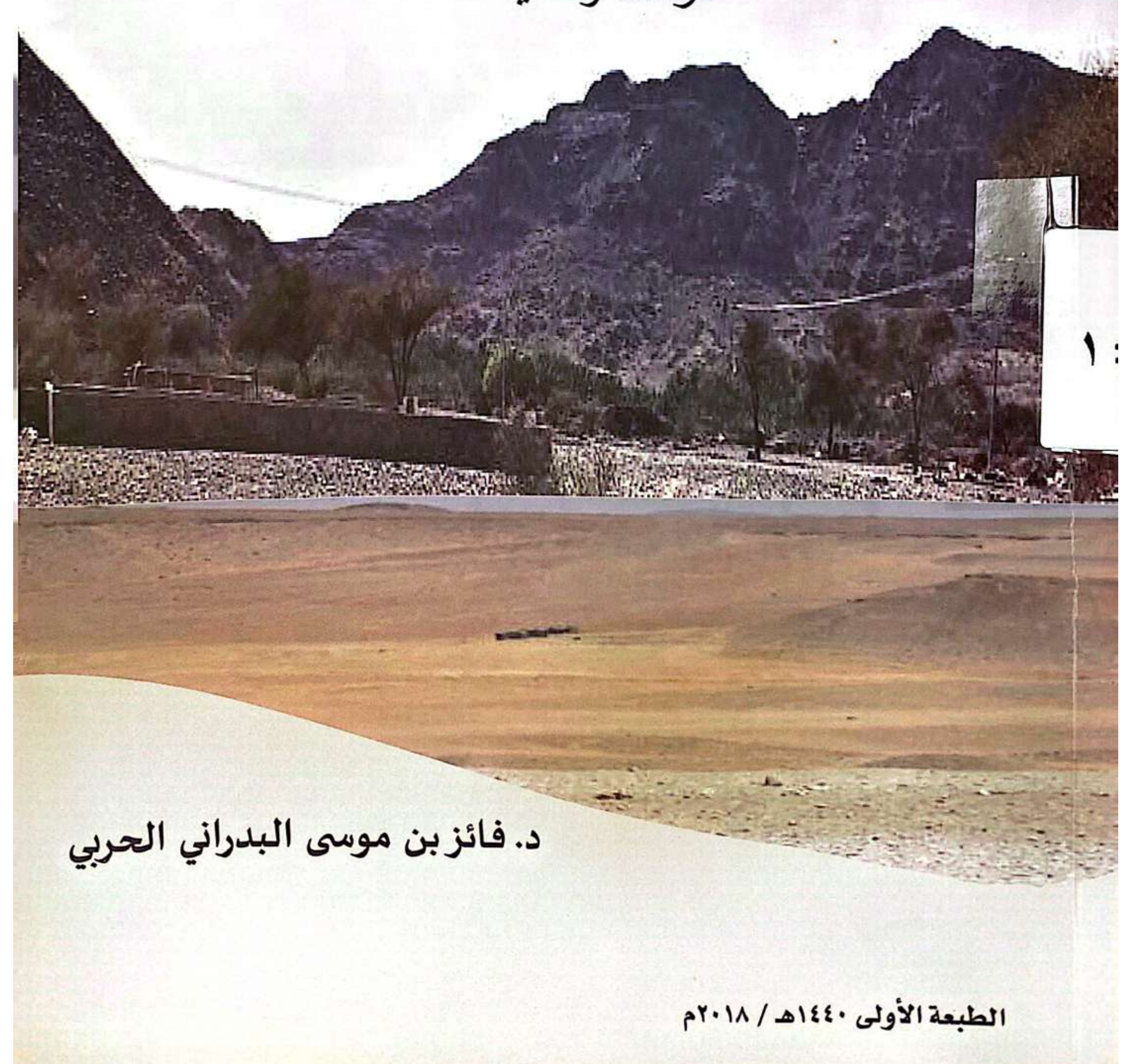
سلسلة مشيخات حرب قبل عصر الدولة

مشيخة ابن تنباك الحربي

(١٢٠٠ - ١٣٤٤هـ / ١٧٨٥ - ١٩٢٥م)

«دراسة وثائقية»



د. فائز بن موسى البدراني الحربي

الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

سلسلة مشيخات حرب قبل عصر الدولة

مشيخة ابن تنباك المسروحي الحربي

(١٢٠٠ - ١٣٤٤هـ/ ١٧٨٥ - ١٩٢٥م)

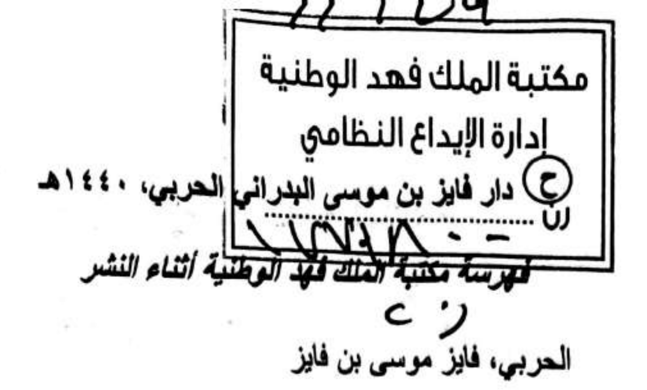
«دراسة وثائقية»

حررها وعلق عليها

د. فائز بن موسى البدراني الحربي

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحربي، فايز موسى بن فايز

سلسلة مشيخات حرب قبل عصر الدولة: مشيخة ابن تنباك

الحربي ١٢٠٠هـ - ١٣٤٤هـ / فايز بن موسى بن فايز الحربي .

الرياض، ١٤٤٠هـ

٢٩٢ ص ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ٩-٤-٩٠٣٧١-٦٠٣-٩٧٨

١- حرب (قبيلة) ، تراجم ٢- حرب (قبيلة) ñ تاريخ أ. العنوان

ديوي ٩٢٩,٢ ١٤٤٠/١٧٩٠

رقم الإيداع: ١٤٤٠/١٧٩٠

ردمك: ٩-٤-٩٠٣٧١-٦٠٣-٩٧٨

صورة الغلاف: جانب من روضة المديراء وجبالها الشمالية الغربية

تصميم الغلاف: استبرق صلال الشمري

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

✿✿✿

المقدمة

هذا الكتاب دراسة عن تاريخ إحدى المشيخات التي كانت قائمة في قبيلة حرب قبل توحيد الدولة السعودية المعاصرة، وهي مشيخة ابن تنباك الشدَادي العِطْري العَمْري، وقد سبقها عدد من الدراسات التي تؤرخ لمشيخات قديمة من قبيلة حرب، جاءت مجموعة منها في كتاب واحد، وهو كتاب: مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب، للمؤلف[1]، وقد تضمن المشيخات التالية:

١. مشيخة ابن رومي الزبَيْدي.

٢. مشيخة ابن مضيّان الظاهري.

٣. مشيخة ابن جزا الأحمدي.

٤. مشيخة ابن محمود الأحمدي.

٥. مشيخة ابن مطلق الأحمدي.

٦. مشيخة ابن ناحل الأحمدي.

وبعضها جاءت مفردة بكتاب خاص بكل مشيخة، ومنها:

١. مشيخة بن عَسْم في خليص، تأليف: د. مبارك المعبدي[2].

---

(١) انظر: مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب، للمؤلف، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٢) انظر: مشيخة العسوم آل رومي شيوخ زبيد في وادي خليص، تأليف: مبارك محمد المعبدي، ط٢، ١٤١٧هـ.

٢. مشيخة ابن مبيريك الغانمي، تأليف عبدالله بن ماهر الغانمي.

٣. مشيخة ابن ربيق العَمْري في منطقة المدينة المنورة للمؤلف.

ويُعد البلادي أول من تطرق إلى ذكر بيوت الإمارة القديمة في قبيلة حرب، فذكر منها ٢٩ بيتًا[١].

ثم تلاه الدكتور مبارك المعبدي الذي حاول إحصاء بيوت المشيخة القديمة في حرب، فسمى أكثر من أربعين بيتًا كان لها مشيخة في قبيلة حرب، خصص لها فصلاً كاملاً بعنوان: **"بيوتات حرب"**، ومن هذه البيوت والأسر التي ذكرها الدكتور المعبدي **"مشيخة ابن تنباك"**[٢] موضوع هذه الدراسة.

ولأن تلك الجهود المذكورة أعلاه ابتدأت بمشيخات ما قبل عصر الدولةالسعودية، فقد ارتأيت أن يكون عنوان هذا الكتاب بعنوان رئيس: **"سلسلة مشيخات حرب قبل عصر الدولة"**، وعنوان فرعي: **"مشيخة ابن تنباك الحربي"**، ضمن سلسلة مشيخات القبيلة التي دُوِّن تاريخها حتى الآن.

ومما يجدر ذكره أن هناك مشيخات كبيرة لم يكتب عنها شيء،

---

(١) نسب قبيلة حرب، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط٢، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ص١٧١-١٨٩.

(٢) ينظر كتاب: ملامح من تاريخ قبيلة حرب في ضوء المصادر والمراجع المعاصرة، تأليف: مبارك بن محمد المعبدي الحربي، الطبعة الأولى، دار البيروني، دمشق - سوريا، ١٤٢٣هـ، ص١٢٥-٤٢٩.

ولعل هذه السلسلة التاريخية تستمر، وتشمل المزيد من الأسر وبيوت المشيخات التي لم يُكتب عنها حتى اليوم، وتدفع إلى دراسات أخرى عن بقية الأسر وبيوت المشيخات القديمة. وأنا أهيب بأبناء تلك الأسر ورجالها، وأدعوهم لتسجيل تاريخ أسرهم في الماضي البعيد، لاسيما المشيخات التي كانت قبل توحيد المملكة. وتكمن أهمية هذه الدراسات في كونها تمثل خطوة علمية مهمة في مجال التوثيق الأسري، كما أسماه أحد الباحثين[1]. غير أنه من الأهمية بمكان مراعاة أن تتحقق في مثل هذه البحوث المنهجية القائمة على الموضوعية والعلمية، البعيدة عن المفاخرات العصبية المقيتة.

وهذا ما تحاول الدراسة عن أسرة ابن تنباك أن تأخذ به، لتنأى عن تمجيد المعاصرين، الذي ربما قد يثير بعض الحساسيات الاجتماعية، ولهذا؛ فإنها تعمدت أن تقف عند آخر شيخ من أبنائها تولى المشيخة قبل وحدة المملكة العربية السعودية، إذ إنه قتل في إحدى المواجهات الحربية قبل بضع سنوات من ضم المدينة المنورة إلى الوحدة الكبرى (الدولة السعودية).

أما ما بعد توحيد البلاد، فإنّ مشيخات القبيلة بكلتا صفتيها القديمة والحديثة، لا تدخل في هذه الدراسة؛ لأن ما بقي من مشيخات - بعد قيام الدولة - هي مشيخات معنوية وتقديرية، وليس لها وظيفة

(١) انظر: التوثيق الأسري.. أسرة آل ماضي الوائلية، تأليف: عبدالله بن عبدالمحسن بن محمد الماضي، ط١، (د. م)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص١٥-١٦.

الشيخ، ولا سلطته، ولا قدراته التي كان يتمتع بها في الماضي، ولا طاعة له على قومه إلا بقدر احترامه كأي فرد من أفراد القبيلة في المجتمع الجديد.

ومما يحسن ذكره، أيضًا، ما يُرْوَى عن: "الملك فيصل الأول بن الحسين ملك العراق: "إنه كان في زيارة لأحد الألوية التابعة للمملكة العراقية في الجنوب، وفي صحبته مجموعة من حاشيته، ثم حلَّ عليهم المساء في إحدى القرى، فأمر رئيس ديوانه أن يسأل عن أكثر شخص ميسور الحال في تلك القرية؛ لكي يضيف الملك مع حاشيته إلى الصباح، ومن ثم إكمال مسيرته. وفعلاً قام أحد وجهاء القرية بواجب الضيافة، فأراد الملك أن يرد له الجميل، فقال له الملك: "اطلب ما تريد؟" فقال الرجل: "أن تجعلني شيخًا لهذه العشيرة". فقال الملك: "أستطيع أن أجعلك وزيرًا، أو متصرفًا... أما أن أجعلك شيخًا؛ فهذا ليس بمقدرتي، الشيخ لا يُنصَّب ولا يُعيَّن، إنما هي منحة من الله تمنح للشخص الذي يقوم بخدمة، ورعاية، وصون، وحفظ أهل عشيرته، ويحظى برضاهم"[1].

ومما يستفاد من هذه القصة – أيضاً – أن التطلع للمشيخة يأتي غالباً مع يسر الحال وكثرة المال، واستقرار الأمن، إذ يبحث الشخص الموسر عن بلوغ الكمال في الوجاهة.

* * *

---

(١) الرابط: https://www.facebook.com محمد العزاوي الحمصي.

القسم الأول

القبيلة والدولة

القسم الأول

القبيلة والدولة

تمهيد:

تعد الأسر الصغيرة المكونة من الأب والأم، ثم الأبناء (الإخوة والأخوات)، النواة الأولى للعائلة. وتأتي الفصيلة الممتدة بعد العائلة، وهي تتشكل من أبناء العم وأبنائهم، حيث تتكون الخوامس، وهم من يجتمعون في الجد الخامس، ثم تتكون العشيرة التي تُعرف باسم (العاقلة) في التراث العربي القديم من الأقارب من جهة الأب. ومن ثمّ تتكون القبيلة من التحام مكونات العشائر، والبطون، والأفخاذ بعضها مع بعض، تحت مسمى واحد يجمعها، ويزعمون أنه أبوهم جميعًا[(١)].

وقد يقسمها بعض أهل النسب على النحو التالي: العرب شعوب ثم قبائل، ثم بطون، ثم أفخاذ، ثم فصائل، ثم عشائر[(٢)].

أما الأمة الكبرى فهي تتكون من القبائل، وهي أيضًا الشعْب الذي تتشكل منه الدولة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ

---

(١) عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تأليف الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي عثمان الحازمي الهَمْداني، تحقيق: عبدالله كنون، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م، ص٣٠. وانظر: شيوخ القبائل ما لهم وما عليهم في العهد السعودي الزاهر، تأليف: عبيد بن نور الذيابي، ط١ (د. م)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص١٤-١٩.

(٢) عجالة المبتدي، مرجع سابق، ص٢٩.

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

هـذه القبائـل والشـعوب هـي المجتمـع اليـوم، أو هـي المكونـات الأساسية للدول المعاصرة، حيث يجتمع الناس على اختلاف انتماءاتهم في تكوين واحد، تحت نظام سياسي واحد، وفي مساحة من الأرض، تتسع أوتضيق بحسب مساحة الدولة أو حجمها. وكل فرد فيها له حقوقه، وعليه واجباته نحو المجتمع الكبير، وليس الثنائيات التي يتكون منها الشعب أو الأمة، كما هو في المفهوم القديم.

القبيلة:

كانـت القبيلـة في تكوينهـا، وبنائهـا الاجتمـاعي، وتركيـب طبيعتها، ووظائفها التي تقوم بها، وحتى أعمالها وإدارتها – تشبه إلى حدٍّ بعيد ما تقوم به الدولة في الوقت الحالي؛ إذ إنّ للقبيلة أرضها وسكانها، ولها قياداتها المعتبرة، ودستورها الذي يحدد الواجبات والحقوق والمسؤوليات الملقاة على عاتق كل فرد من أبنائها. وهي المسؤوليات التي يجب عليهم الالتزام بها، وأن تطبق على جميع أبناء القبيلة، وكذلك كلّ من ينضم إليهم بحلف أو ولاء، أو جوار. كل هؤلاء لا بدّ أن يحترموا "العُرْف" أو القانون السائد في القبيلة، ويسمونه "القن"، حتى لو لم يكن هذا القانون (العرف) مكتوبًا؛ فسطوته راسخة في النفوس، وحمايته من أي خرق أو تهاون في تطبيقه أمر

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

واجب على كل فرد في القبيلة، وملزم له[1].

(العُـرْف) قـانون قبلـي يُحـترم ويُطـاع لـدى القبيلة، وللقبيلـة سيادتها على أرضها ومواردها الاقتصادية، ولها سلطة مقدّرة من الجميع، منها محافظتها على أبنائها وأرضها، ولا يمكنها أن تتنازل عن هذه السيادة مهما كانت الأحوال التي تحيط ببنائها الاجتماعي. وفي الماضي، انطلقت أكثر الغزوات والحروب بين القبائل من هذا المفهوم السيادي على الأرض المملوكة للقبيلة. وهو حق مشروع يعترف بمشروعيته الآخرون، ويحترمون حماية القبيلة لممتلكاتها، وديارها، وممتلكاتها الطبيعية، ويعترفون بحقوقها على هذه الأرض التي تحتلها القبيلة[2].

إنّ وجود القبيلة يُعدُّ مرحلة سبقت وجود الدولة أوقيامها؛ أي أنّ القبيلة هي البنية الرئيسة التي تعتمد عليها الدولة في تكوين مجموعاتها البشرية بصفتها أمةً أو شعبًا واحدًا. وإذا قامت الدولة فإنَّ القبيلة تصبح من أهم أجزائها. ومن ثمّ لابد أن تنتهي وظيفة القبيلة وسيادتها

---

(١) انظر: التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، للمؤلف، ط١، الرياض ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٣٣-٣٥. والقضاء عند العشائر الأردنية، تأليف: أحمد عويدي العبادي، دار البشير، عَمّان، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١١-١٩. وشيوخ القبائل، مرجع سابق، ص٢٠، وص٢٥.

(٢) الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها، منذ القرن العاشر الهجري إلى سقوط الدرعية ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، تأليف: د. عبدالرحمن بن علي العريني، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٣٠٠.



واستقلالها تحت سقف قيام الدولة، مع استمرار وظيفة القبيلة الاجتماعية ضمن الإطار الاجتماعي / السياسي العام الذي ترعاه الدولة القائمة، وكذلك تستمر القبيلة في الاحتفاظ باسمها، وتحتل مكانتها الاجتماعية التي كانت تتمتع بها قبل قيام الدولة، وتحافظ على امتيازاتها المحلية في حدود القانون العام[1].

لا شك في أنّ المدن تتطور بأهلها، والقرى والأرياف بسكانها، وهذا التطور نحو وحدة المجتمع لا بدّ أن يجعل القبيلة تنصهر في أمة واحدة أو في شعب واحد، يخضع لسلطة الدولة العامة، وتكون القبيلة جزءًا منه، ملتحمًا به. ولهذا؛ فإن القبيلة تشكل أهمية كبرى لدى الساسة، لثقل وزنها في البناء الاجتماعي الوحدوي، فضلاً؛ عن سرعة استجابتها وسهولة استقطابها[2].

لكن ليس صحيحًا أن الجزيرة العربية لم يحدث فيها دولة؛ تجمع الناس، وتمنع الغزو بين القبائل، أو تلغي سيادة القبيلة، وتهمش مشيخاتها في القديم. كان هناك، على مرِّ التاريخ، حقب ذهبية تنشأ فيها بعض الدول في جزء أو آخر من الجزيرة العربية، فتوَحِّد القبائل تحت سيادتها، وتمنع الغزو وطلب المغنم بينهم. وعندما تقوم هذه الدولة القوية، يتضاءل دور مشيخة القبيلة وسطوتها، وينتهي أمر المشيخة إلا ما تُقِرُّه

(١) ينظر: البدو بين واقع حالهم وما كتب عنهم، تأليف: حسن الخضير المقبل، دار الإرشاد، ط١، دمشق ١٩٩٦م.

(٢) الحياة الاجتماعية في بادية نجد، مرجع سابق، ص٢٠٨.

الدولة القائمة، وتعيِّنُه للقبيلة، وذلك أمر لابد منه؛ لأنّ من المستحيل أن تقوم قوتان أو سلطتان معًا: الدولة، والقبيلة، في نفس المكان والزمان.

وفي التاريخ قديمًا وحديثًا، هناك تلازم وانسجام بين قوة الدولة وسلطانها في بلادها وبين خضوع القبيلة وطاعتها للدولة الذي هو مرهون بالعدل والمساواة بين الناس، واحترام الأسس الاجتماعية والتقاليد المرعية التي تعرفها القبيلة وتحترمها الدولة. وحينما تضعف قبضة الدولة أو تتضعضع قدراتها الذاتية، فلا بدّ أن تبدأ مكونات مجتمعها بالتحلل والتمايز، فتغدو حينئذ أجزاء الدولة كالإقليم، والقبيلة، والمدينة، مؤهلة للاستقلال، والخروج على طاعة الدولة المركزية، ومن ثمّ تحرص القبائل والأقاليم على امتلاك مقومات الظهور والقوة والتفرد، والتنازع على السلطة والاختلاف، حيث يطمع كل مكون بأخذ حقه، وإظهار قوته وغلبته، وهذه طبيعة الحياة البشرية.

وقد حدث هذا الضعف للدولة في الجزيرة العربية على مدى التاريخ في مرات عديدة؛ وفي هذه الحالة تعدّ القبيلة أقوى الخارجين على سلطان دولتها الضعيفة، متى وجدتْ هذا الضعف حقيقيًا؛ لأنها تشعر بقوتها، وتريد أن تمارس سيادتها التي تخلت عنها طوعًا أوكرهًا لسلطان الدولة القوية.

وعلى العكس تماماً، فعندما تضفي السلطة سيادتها على البلاد يتوارى دور القبيلة، وتنضوي تحت سيادة الدولة وقوانينها، وتتخلى مجبرة عن مزاولة الحياة القبلية وما تقوم عليه من غارات وثارات، وما

تفرضه من أتاوات على عابري ديارها، وقد حدث هذا عندما بسط الملك عبدالعزيز حكمه على قبائل الحجاز، وقد عبر عن ذلك أحد أفراد قبيلة الأحامدة جماعة الشيخ ابن جزا، إذ قال موجهاً كلامه للشيخ:

اللي مضى يا شيخنا كَيْد العِدَا
واليوم ما لك حس يا الذيب العزوم
يا طُول ما قالوا على البَيْرَق عَدَا
واليوم مِرْكِز مستريح من الهموم

فرد عليه الشيخ الأحمدي؛ موضحًا أن ذلك ليس من قلة الشجاعة وإنما بسبب ظهور الملك عبدالعزيز الذي أرسى حكم الشرع وسيادة القانون، وجعل صاحب الثأر يترك ثأره، وشبه الموَحِّد بالنجم الذي ظهر من المشرق وغطى على كل النجوم:

بالعَون يا الحَدَّاي ما هو من ردَى
واللي بَنَى الجدَّان للتالي رسوم
نجْمٍ على الامّة من المشرق بدَا
خلَّى الحَدَامَى[1] تترك الحق اللزوم[2]

---

(١) الحدامَى: جمع حَدمان: وهي من الحدم أي الغضب.

(٢) أحديات وألقاب من قبيلة حرب، للمؤلف، ط٢، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص١٠٧-١٠٨.

وإذا كان الشاعر الأحمدي وصف المؤسس بالنجم الساطع الذي ظهر من المشرق وغطى على النجوم ؛ فإن شاعراً آخر وهو الشاعر مِنْوِر الهذيمري المخلَّفي من حرب، وصف المؤسس بالقمر الذي ظهر، وغطى النجوم، فقال متذكراً ديار الجدود، التي كان لا يرعاها أحد أو ينزلها إلاّ بموافقتهم ورضاهم، لكن لما جاء الملك عبدالعزيز، ووحد البلاد، وأحل سلطة الدولة محل سلطة القبيلة، أصبحت الأراضي مشاعة للجميع، وأصبح أهلها لا يستطيعون الرعي فيها إلاّ بإذن المسؤول عن الحِمَى، وهو عادة موظف حكومي من خارج القبيلة. فقال مخاطباً صديقه دخيل الله المرِّي المسؤول عن الحِمَى، ومشيراً إلى دور الملك عبدالعزيز في توحيد البلاد:

يا فاطري وان حَدَرْتي مَكْسَرَ الوادي

مُرِّي دخيل الله المَرِّي وقولي له

قولي ترانا عليكم حَدَّنا حادي

والجار يَقسِمْ لجاره من محاصيله

الدار دارٍ لنا من عصر الاجدادي

والدار لا بدَّها ترجع لمن هي له

حامينها ما ولوها عيال عَبَّادي

ولا ولاها الشريف ولا رجاجيله

أربع سنين وحنا هوش واجهادي

لين البحر صكّكت عنا مداخيله

واليوم نور القمر من فوقنا بادي

والامر لله ووالي الأمر نمشي له(١)

* * *

(١) رواية الشيخ فالح بن نافع المخلَّفي الحربي (مقابلة شخصية معه في المدينة المنورة، في أحد أيام شهر المحرم سنة ١٤٤٠هـ).

الجزيرة العربية

حدث الضعف لسلطة الدولة في شبه الجزيرة العربية، منذ أواخر القرن الأول الهجري، ولم يكن ذلك لضعف الدولة نفسها، وإنما بسبب انتقال عاصمة الخلافة إلى خارج جزيرة العرب، وانشغال الخلافة بمتابعة الفتوحات الإسلامية، وترسيخ سلطان الدولة في الأمصار البعيدة. وعندما شعرت قبائل الحجاز بغياب السلطة، وتجاهلها استعادت القبيلة سلطاتها وسيادتها، وعادت إلى إحياء قيمها، وقوانينها التي تتطلبها حياة الصحراء القاسية، ومارست في الإسلام ما كانت تفعله في الجاهلية، باستثناء أنها استمرت على إسلامها. كانت سلطة الدولة محصورة في المدن الكبرى، وما كان خارج نطاق هذه المدن أصبح للقبيلة؛ فهي سيدة الموقف، إذ إنها استقلت بأرضها، وأعادت بناء وجودها، واعتمادها على نفسها.

وكان من حسن حظ القبيلة أن مساحة الجزيرة العربية واسعة، وصحراءها ممتدة، وهذا ماجعل سلطة الدولة تُقْتَصر في الحفاظ على أمن المدن الكبرى. وأيضًا كان من حسن حظ القبيلة عدم وجود مدن كبرى وسط الجزيرة وشمالها، واقتصرت المدن فيها على مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ مما شجع القبيلة على أن تستقل بأرضها، فعاد الأمر والحل إليها؛ لذلك كان لا بد من إعادة بناء القبيلة التقليدي، وهو ما يتمثل في نهوض عدد من الأسر والمشيخات التي تدير شؤونها القبلية

بنفسها، وتقوم بأمرها، وتحتل مكانة محترمة في العرف القبلي.

وقد نما عن ذلك تكوين امتداد كبير وواسع المساحة في جزيرة العرب، حيث أصبحت هذه المساحة فضاءً مفتوحًا لدورة كاملة في الحياة، تكون فيها القبيلة هي صاحبة القول الفصل والصوت المسموع، ولزم لذلك قيام قوانين وأعراف اجتماعية، وصلات تحددها الظروف التي تتحول وتتغير من حال إلى حال، بحسب ما تمر به المنطقة من متغيرات اقتصادية وسياسية واجتماعية، فأثرت هذه المتغيرات في شؤون الجزيرة العربية، وفي علاقة القبيلة بما حولها؛ فكان التحوُّل مؤثرًا وكبيرًا وقاسيًا في بعض الظروف والأحوال، ولكن القبيلة صمدت، وبقيت على أرضها، وحافظت على كيانها الاجتماعي حتى اليوم.

ومما يلحظ في هذا التحول في حياة القبيلة بعد الإسلام، أن الإسلام نفسه لم يمنع ما كانت تمارسه القبيلة من عاداتها في الجاهلية؛ لذلك عَدَّلت القبيلة من قيمها، بما يتلاءم مع شمول الإسلام وتعاليمه، وما يَجِدّ فيه من قيم وأوامر وتعاليم دينية خالدة. وكيفت بعض تعاليم الدين؛ لتستفيد منها، ويقوى بنيانها الداخلي، مثل: الحث على صلة الرحم، والتواصل النسَبي، والتعاون الذي ترى القبيلة أنها تمثله أحسن تمثيل. كما رسخت بعض الأخلاقيات التي أكدها الإسلام، كحماية المستجير، وإكرام الضيف، وغير ذلك[1].

---

(١) مع نصوص العزاوي عن الحرب والسلم، بحث لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، مجلة الدارة، س٩، ع٢، المحرم ١٤٠٤هـ/ أكتوبر ١٩٨٣م، ص٤١-٦٣.

وفي هذا الصدد يقول د. العريني : "لقد كان البدوي قديماً وحديثاً فخوراً بنفسه وأصالته، وصحرائه التي يرى فيها المكان المناسب لحفظ شخصيته وعاداته وتقاليده، كما يرى أنها أعطته الحرية الكاملة... وأعطته كل صفات البطولة، كما أتاحت له الحرية في القول، ودوام المناقشة، وإبداء آرائه ببساطة وصراحة، وأضفت عليه نوعاً من العزة تأبى عليه أن يخضع، أو يذل حتى لو كان ذلك تحت ظل السيوف، إضافة إلى ما يتمتع به من كرم، واحترام للضيف والغريب. وحتى في حالات الغزو والنهب فإن البدو لا يَسْبُون[1] النساء والضعفاء، أو يمسون الأطفال والشيوخ بأي أذى"[2].

ومع ذلك؛ فلم تكن كل سلوكيات القبيلة كلها إيجابية، بل إن استقلال القبائل زاد من حدة تنافسها على المراعي والموارد المائية، وأشعل بينها الحروب الدامية، حتى أصبحت حياتها قائمة على الغارات والمعارك، وأصبح الداخل في أرضها مستباح النفس والمال إلاَّ أن يكون في حماية أحد من أفراد القبيلة، أو من خلال دفع إتاوة باهظة، وكان لهذا أثره على اضطراب الأمن في الصحراء، وتعرض القوافل والحواضر للسلب والنهب الذي تمارسه القبائل أو أفراد منها بدافع فرض السيادة، وبدافع الفقر وشح الموارد التي يواجهها سكان الصحراء.

* * *

---

(١) المقصود: يسلبون.

(٢) الحياة الاجتماعية في بادية نجد، مرجع سابق، ص٢١٥.

المشيخات

برز في كل قبيلة، أو من كل قبيلة أسرٌ وعائلات، تقود قطاعًا كبيرًا أو صغيرًا من القبيلة، يرتبط هذا القطاع في أكثر الأحيان بصلة القرابة كالعشيرة، وقد تكونت مشيخات في القبيلة الكبيرة على هذا الأساس، وهي متعددة بتعدد البطون والأفخاذ والعشائر التي تتكون منها القبيلة.

وتنقسم المشيخات إلى نوعين، في أغلب الحالات:

١. المشيخات التي تنشأ من الأسر المقيمة أو شبه المقيمة، وتكون غالبًا من القرى، والأرياف، والخيوف، والأودية الخصبة في أودية الحجاز وواحاته. أما طابعها العام فهو الاستقرار، حيث يحترف الناس فيها الزراعة، مع ممارسة الرعي قليلاً حول تلك الأرياف والقرى الزراعية، ولا يطيلون النجعة خارج ديارهم.

ولو أخذنا زعامات الحواضر النجدية قبل قيام الدولة على سبيل المثال، لوجدنا أن مشيخة القرية أو البلدة تنشأ من استيلاء الزعيم المحلي على السلطة من خلال إزاحة سلفه بالقوة، أو من خلال قدرته على إنشاء محلة خاصة به وبأتباعه، وتمكنه من حماية مستعمرته من الغزو الخارجي. ولذلك كانت الصراعات على مشيخات الحواضر النجدية سجالاً مستمراً، وجرحاً نازفاً، وهذا ما يمكن ملاحظته على تاريخ المشيخات الحضرية في أشيقر أو المجمعة،

أو العيينة، أو عنيزة، أو غيرها[1].

٢. المشيخات التي تنشأ في القطاع القبلي الذي يحترف الرعي والتنقل. وأغلب القبائل في شمال الجزيرة العربية. (ونعني بالشمال: ما بين الحرمين، ومنهما شرقًا حتى الخليج العربي، وشمالاً حتى تخوم الشام الكبير وأطراف العراق). في هذه المساحة الكبرى تعيش القبائل على الرعي، والتنقل وعدم الاستقرار، وينتجعون الغيث، ويتنقلون في حدود أرض القبيلة الكبرى[2].

أما القسم المقيم فهو ما بين الحرمين فقط. وسكان هذا القسم يقيمون حول أوديتهم وديارهم، ولا يبتعدون عنها كثيرًا في الرحيل أوالانتقال، إلا في أضيق الحدود؛ أي أن تلك القبائل تجمع بين الاستقرار والرحلة المحدودة؛ أي إذا ضاقت الأرض بهم أو قلَّ الغيث والخصب، تضطر بعض فروعها إلى الانتقال والرحلة. وقد يطول انتقالها من ديارها الأصلية، وتستوطن أرضًا جديدة، ربما تكون بعيدة عن الديار الأولى التي كانت منشأها الأول.

ولكن امتداد القبيلة لا يقطع الصلة بجذورها وديارها الأولى؛ لأن من يبقَى من فروعها فيها يُجَدِّد الصلة والاستمرار في حماية هذه

---

(١) نجد في الأمس القريب.. صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً، تأليف: عبدالرحمن بن زيد السويداء، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٢١-٢٣.

(٢) الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد، مرجع سابق، ص٢٩٥-٢٩٨.

الأماكن أو الديار، وتكون العودة إليها والانتساب لها مستمرًا، لاسيما إذا كانت هناك روابط مادية، مثل: العيون والآبار المشتركة، أو ما يسمى المِلْكية الجدِّية، وهي تملُّك للأرض يشترك فيه جميع أحفاد الجد صاحب التملُّك الأول[1]. وهذا ما يبقي القبيلة متصلة بجذورها الأولى وديارها التي اضطرتها الظروف إلى النزوح عنها. وقد تكون العودة إليها ممكنة متى كانت الظروف مؤاتية للعودة والاستقرار، كما حصل في هذا الوقت الذي عادت فيه القبيلة إلى ديارها، وعمرتها، واستقرّ بعض بطونها وعشائرها في ديارها الأصلية.

* * *

(١) الأوضاع العامة في أودية ينبع والصفراء والفرع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (١٢٥٠-١٣٠٠هـ/ ١٨٣٤-١٨٨٣م) دراسة وثائقية، للمؤلف، ط١، الرياض، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٤٣٨، وص٤٨٩.

الشيخ

الشيخ مصطلح لغوي قديم، يعني في أصل وضعه واستعماله في اللغة: كبير السن. وقد ورد في القرآن الكريم هذا المعنى، حين قال الله تعالى على لسان زوجة إبراهيم: ﴿ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[1].

كذلك، وصفتا ابنتا شعيب أباهنَّ بأنه شيخ كبير: ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾[2]، وفي الأثر: "الأشياخ من قريش"[3]. وفي كل معنى من هذه الشواهد الثلاثة هناك مَلْمَح للدلالة اللغوية التي يحققها المعنى العام؛ فمثلاً حديث امرأة إبراهيم يشير إلى العجز والتقدم في السن، حيث لا يكون لمن هو في مثل سن زوجها قدرة على الإنجاب. بينما حديث ابنتي شعيب يعني ضعف أبيهما وعجزه عن القيام بما يحتاجه الرجل من مؤونة لصلاح حاله وقدرته وقوته. أما حديث الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم- فمختلف بعض الاختلاف؛ حيث يعني المكانة الاجتماعية، وعلو المنزلة حين يشير إلى هؤلاء القوم بأنهم "الأشياخ من قريش"، بما يوحي بالمكانة الاجتماعية والشرف الرفيع لهؤلاء الرجال بين قومهم، ولا يعني التقدم

---

(١) سورة هود. الآية: ٧٢.

(٢) سورة القصص. الأية: ٢٣.

(٣) سنن الترمذي. رقم الحديث ٣٦٢٠.

بالسن أو العجز والضعف، كما هو معناه في الصياغتين السابقتين.

أما في العصر الحديث، فأصبح اسم الشيخ يعني: سيد القبيلة وزعيمها، ويُعنَى به -أيضًا- حكام الخليج وأمراؤه؛ فإلى عهد قريب يُسَمَّى الحاكم في الخليج: الشيخ، وما زال كذلك. أما في المملكة العربية السعودية خاصة، فأصبح لقب الشيخ يطلق على طلبة العلم، ورجال الدين، والأثرياء، وشيوخ القبائل، ونقباء أرباب المهن، مثل شيخ الدلالين، وشيخ الحدادين، وغير ذلك. ثم توسع الناس في معناه حتى صارت كلمة شيخ لا تعني شيئًا مهمًا، بل أصبحت من لغو القول، عندما أصبح يستعملها كل من يَدّعي الوجاهة وإن لم يكن وجيهًا!.

ويحاول الباحث محمد بن تنباك توصيف تعريف شيخ القبيلة، وتوصيف مهامه، فيقول: "**شيخ القبيلة هو المدبّر لأمرها، وهو المسؤول عن كافة شؤونها**". كما يشير إلى أهم ركيزتين تتطلبهما المشيخة لكي يتمكن الشيخ من أداء مهمته بنجاح وكفاءة، ولكي يحافظ على مركزه القيادي، وهما: القوة، والنباهة[(١)].

ويعرف باحث آخر شيخ القبيلة بقوله: "**هو ذلك الشخص المخول إليه إدارة قبيلته وأمورها ...إلخ**"[(٢)].

كما يعرف المشيخة بقوله: "**هي مجموعة الصلاحيات الممنوحة**

---

(١) السعودية.. السياسي والقبيلة، د. محمد بن صنيتان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٧٨-٨٨.

(٢) شيوخ القبائل، مرجع سابق، ص٢٧.

لشخص معين لإدارة وتسيير شؤون القبيلة بشرط أن يخدم قبيلته قبل خدمة نفسه، وأن يكون ذا خلق عالٍ، ويهتم بجمع أفراد قبيلته، ويزيل كل شحناء تسبب الفرقة"[1].

كما يحاول الأستاذ الذيابي أن يضع معايير وشروطاً مثالية ينبغي توافرها في شيخ القبيلة[2]، إلاّ أننا رأينا عدم التوسع في نقلها لسببين، الأول: أنها مواصفات مثالية غير متحققة في آلية اختيار مشايخ القبائل في هذا الزمان، والثاني: أنها تخص المشيخات القائمة تحت مظلة الدولة الحديثة، وهذا لا يندرج ضمن موضوع هذا الكتاب.

ومن الجدير بالذكر؛ أن كلمة الشيخ كانت مرادفة لكلمة الأمير، فيقال لشيخ القبيلة أمير القبيلة، وكان يطلق على شيوخ القبائل الأمراء، إلى أن صدر تعميم رسمي يمنع إطلاق كلمة الأمير على غير الأمراء من الأسرة الحاكمة.

أما في هذا الكتاب؛ فإن المشيخة تعني شيخ القبيلة خاصة، ولا يدخل فيها غيره ممن سبق ذكره من أسماء وألقاب، تستعمل مجازاً وكناية، أو لغة ومعنى، أو بلا معنى.

* * *

---

(١) المرجع االسابق، ص٣١.

(٢) المرجع السابق، ص٣٩-٥٥.

شيخ القبيلة

مشيخات القبائل على حالين، الحالة الأولى: مشيخة القبائل المستقرة في الأودية والخيوف والأرياف في الحجاز. وفي الغالب، يَنتخب الناس في مشيخة القبائل المستقرة رجلاً يختارونه شيخًا، تتوافر فيه خصال: المروءة، والحكمة، والكرم، والمال. ويقدمونه عليهم، وقلما يرفض اختيارهم له إذا أسندوا أمرهم إليه، ويكون الخيار من جميع فروع القبيلة التي تندب واحدًا منها أو أكثر؛ لينوب عنها في موافقة أفرادها على اختيار الشيخ لعموم القبيلة. وإذا تم اختياره بالتراضي، وجبت على الجميع طاعته والانقياد لأمره، ولا يخالف إلا في مشورة ورأي من الجميع، أومن اختاره شيخًا. وفي بعض الحالات يُرَدُّ الأمر إليه مرة ثانية، فيعيدون اختياره أو يختارون غيره، إذا لم يرغب في الاستمرار، أو إذا لم يرغب ممثلو القبيلة في استمراره، ومثال ذلك اختيار بني عمرو في وادي الفرع للشيخ عامر بن صخمان بن ربيق سنة ١٢٢٩هـ[1].

وهذا الانتخاب أو الاختيار للشيخ يحدث في منطقة ما بين الحرمين الشريفين؛ حيث تكون القبائل مستقرة وليست رُحَّلاً.

أما الحالة الثانية: فهي المشيخات غير المستقرة، فإن المشيخة لا تكون بالرضا والانتخاب، وإنما تكون بالقيادة، والشجاعة، والغزوات

---

(١) انظر: التنظيمات القانونية، مرجع سابق، ج١، ص٦٨-٧١، وص٨٨-٨٩.

الموفقة، التي يقوم بها الشيخ مع جماعته، ويأخذ في البداية صفة عقيد القوم، لأنه يقوم بجر الغارات، ويتبعه الناس الطالبون للكسب. وإذا حقق النصر، وكثرت غزواته ومغانمه، وكان قائداً موفقاً، كبرت مكانته، وارتفع صيته، وتبعه الناس من قبيلته وغيرها طمعًا بالمغانم، وإذا استطاع المحافظة على مكانته المرموقة، وتوافرت فيه متطلبات المشيخة، سَوَّده قومه، وأصبح زعيماً، أو شيخًا على أتباعه[1].

وقد أُعِدَّتْ هذه الدراسة عن مشيخات قبيلة واحدة من قبائل شمال الجزيرة، وهي قبيلة حرب التي تمتد ديارها من مكة وجدة باتجاه الشمال حتى المدينة المنورة، حيث تحيط بالمدينة من جميع الجهات، فهذا الجزء من الجزيرة هو المعني بالدراسة التي تتحدث عن مشيخات القبائل، وعن طبيعة حياتها وغزواتها، وقوانينها، وترتيب المشيخات فيها، ومنها قبيلة حرب.

كونت القبائل في هذا الامتداد الجغرافي الكبير من جزيرة العرب مشيخات كثيرة، واعتمدت في قيمها وأعرافها، كما كان يعيش أجدادهم عرب الجاهلية؛ حذو القذة بالقذة[2] حتى في المغانم، وطرق

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، نيسان ١٩٨٥م، ج١، ص٢٦٩-٢٧٧. والحياة الاجتماعية في بادية نجد، مرجع سابق، ص٣٠١.

(٢) القُذَّةُ: ريشُ السهم، وجمعها قُذَذٌ وقِذَاذ... وفي الحديث: أَنه، صلى الله عليه وسلم، قال: أَنتم، يعني أُمته، أَشبه الأُمم ببني إسرائيل تتبعون آثارهم حذْوَ القُذَّة بالقُذَّة؛ يعني كما تقدّر كل واحدة منهن على صاحبتها وتقطع. وفي حديث آخر: لتركَبُنَّ سنن من كان قبلكم حذو القُذَّة بالقُذَّة؛ قال ابن الأَثير: يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان، وقد تكرر==

تقسيمها، وكيفية الاتفاق عليها بحسب ما جاء في قول الشاعر الجاهلي عبدالله بن عنمة:

لَكَ المِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا

وَحُكْمُكَ والنَّشِيطَةُ والفُضُولُ[1]

فسَيّدُ القبيلة في الجاهلية له الحق في أن يأخذ من الغنيمة أقسامًا معَيّنة، هي ما أشار إليها البيت: المرباع، والصفايا، وحكمه، والنشيطة، والفضول. وهذه القسمة نفسها التي كان يأخذها شيخ القبيلة في العهد القريب، الذي انقضى عند قيام الدولة المعاصرة، مع بعض التفاصيل غير المهمة[2].

ويشير ابن صنيتان إلى ناحية مهمة من غايات الغزو، وهو أنه يمثل مورداً اقتصادياً لشيخ القبيلة وأتباعه[3]. كما يضيف، أيضاً، أن الغزو يُعد أحد معايير الشجاعة والقوة، فضلاً عن كونه ضرورياً لتوحيد

== ذكرها في الحديث مفردة ومجموعة". لسان العرب: مادة (قذذ).

(١) هذا البيت يصف ما يحوزه الشيخ، أو ما كان يعرف بسيد القبيلة من الغنيمة، وكيف تقسم الغنيمة بين القوم، وكل له نصيب معروف، ولكن يهمنا هنا الإقرار بزعامة الشيخ وحقه الذي لا ينازعونه شيئًا منه. وكان ذلك عرفًا لا يختلف عليه الجاهليون في تقسيم مغانمهم، وهو كذلك في العصر الحديث، فقد أصبح عرفًا ملزمًا للجميع.

(٢) تاريخ الوهابيين وحياة العرب الاجتماعية، تأليف: أندرو كرايتون، ترجمة: د. عبدالله الصالح العثيمين، إصدار: دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٤هـ، ص١٤٠-١٤٧.

(٣) السعودية.. السياسي والقبيلة، مرجع سابق، ص٥٧.

القبيلة والتفافها حول نفسها[1].

ومع اختلاف مكانة الشيخ وأهمية الغنائم وكثرتها التي يحوزها رجاله في قيادته. يكون نصيبه ونصيب القوم متفقًا عليه سلفًا، بما يسمى في عرفهم: "العَزْل"، فقد كان رئيس القوم له أن يأخذ أطيب ما في الكسب قبل أن يقسم على بقية أفراد الغزو، ويأتي في مقدمة ما يأخذه عقيد الغزو: الجمل، وأبيض الدفة، والرحول. فالجمل الفحل، والناقة العفراء، والذلول النجيبة، هذه تعزل للشيخ سلفاً[2].

ولذلك شواهد كثيرة في الشعر العامي الذي كان سجل حياتهم إلى عهد قريب، ومن ذلك قول الشاعر الشيخ مرَيْبد بن هنُود بن ربَيْق الحربي، يصف محبوبته، ويشبّه تميزها على النساء بتميز البكرة الوضحاء التي رعت في أطيب المراتع البرية، فجاءت مع الكسب واصطفاها الشيخ، وتسمَّى "غزيزة الشيخ" أي أنها هي اختيار الشيخ لكونها تتصف بأطيب الحلايا والمواصفات، فيقول:

يا شِبْه وَضْحًا نبات الحزم مَرْباها

وِلْيا اجنبت ما تعَدَّا رُومْ[3] وايميني

---

(١) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢) رواية: الشيخ صنهات بن بدر الشطير، مقابلة مسجلة معه بتاريخ ١٦/٢/١٤١٠هـ (مكتبة المؤلف).

(٣) رُوم: اسم هضبة مشهورة من جبال حِمَى الربذة الجنوبية وهي هضبة حمراء مرتفعة ذات رأسين، تبعد حوالي ٣٧ كيلاً جنوبي الربذة (النبذة في ترجمة أبي ذر وتاريخ الربذة، تأليف:==

لْيَا جت من العَـزْل بَيـِّنـةٍ حلاياهـا

(غزيزة الشيخ)، لو ما القوم راضينـــي[1]

* * *

== علي بن ثابت العمري، ط١، ١٤٠٧هـ، ص٢٦٠ وص٤٠٢).

(١) العَزل: هو ما يُعزل من الغنيمة بعد المعركة ويأخذه شيخ القوم أو قائدهم، حيث يأخذ ناقة أو جملاً، أو خيار ما غنم القوم من أي شيء يكون هو أطيب ما في الكسب، يسمى: غزيزة الشيخ. وكان هذا في زمن نسأل الله ألا يعود.

انتهاء دور القبيلة

منذ الحرب العالمية الأولى، في عام ١٣٣٥هـ (١٩١٧م)، بدأ دور القبيلة في الجزيرة العربية، بل في الوطن العربي كله، في التلاشي بصفته قوةً مستقلة. وكذلك انتهى دور مشيخات القبائل ذات السلطة والقوة؛ ليبدأ دور الدولة القوية التي جمعت الناس في إطار الدولة، وليس إطار القبيلة، ومن ثمّ منعت الدولة ما كان سائدًا من أعراف وقيم اجتماعية، لا تتفق مع القانون العام الذي تفرضه الدولة لرعاياها.

ولعلّ من أقوى الدول التي تمخضت عنها الأحداث بعد الحرب العالمية الأولى، وأكبرها مساحة في جزيرة العرب، هي المملكة العربية السعودية التي قامت على أغلب مساحة الجزيرة العربية، وضمت أكثر القبائل العربية الصحراوية منها والقروية. وهي تلك القبائل التي وصفناها بأنها القبائل التي كان الغزو صفة تلازمها، وطبيعة تعيش عليها، ومهنة تمارسها، وقد لازمتها هذه الصفة زمنًا طويلاً في التاريخ الحديث. ومع قيام الدولة تقلّص دور مشيخة القبيلة، وانتهت قوتها وسلطتها التي كانت تمارسها في غياب الدولة.

وتبعًا لذلك تلاشى سلطان شيخ القبيلة، وتعطلت سلطته المطلقة على أتباعه، وكذلك سطوته على أعدائه، وتقلّصَت مكاسبه الشخصية التي كان يحصل عليها على حساب أفراد قبيلته، وانتقل ذلك كله إلى الدولة القائمة التي تخضع لها أرض القبيلة. لكن الدولة أبقت على

المشيخات السابقة المعروفة، بعد أن أوجدت لها مهمات ومواصفات ووظائف جديدة، وصلاحيات مختلفة عن مسؤوليات أسلافها. فقد منعت الدولة الغزو بين القبائل، وحَدَت من صلاحيات المشيخات؛ وبهذا توقف الجانب "الكاريزمي" لشيخ القبيلة، ومن ثم حددت الدولة الدور الجديد لشيخ القبيلة، وأخذت على عاتقها أمر تعيينه، وتعيين خليفته؛ فهذا هو حال أغلب المشيخات في عهد الدولة؛ لأن الشيخ لم يعد يملك أية سلطة يتقوى بها إلا سلطة الدولة وطاعتها، ولا خيار له غير ذلك. كما أصبح أتباعه أقل ارتباطًا به، وأقل التفافًا عليه.

وهكذا؛ تخلّت القبيلة عن الطاعة المطلقة للشيخ أو السير في ركابه، كما كانت تفعل من قبل. وفي الوقت نفسه، أتاحت الدولة الفرصة لغير بيوت المشيخات القديمة والتقليدية للظهور في مشيخات جديدة؛ إذ إنّ هذه المشيخات الجديدة ظهرت في وضع مختلف، من خلال التعيين، أو الوجاهة الاجتماعية.

كذلك، كان هناك فرصة لبقاء مشيخات القبائل الموروثة، وهي التي تعدد فيها الأفراد، بعد أن زعم كل فرد من أفراد بيت المشيخة القديمة أنه شيخ بصفته الوراثية، فنجد أحيانًا في الأسرة الواحدة أكثر من شيخ، أو من يزعم أنه شيخ بجانب ابن عمه أوحتى أخيه الشيخ الآخر؛ وهذا ما لم يكن معروفًا ولا مقبولاً في النظام القبلي السابق؛ لأن النظام القديم لا يقبل إلاّ شيخًا واحدًا في الأسرة وفي القبيلة، ولا يمكن أن يقبل التعدد والمنافسة من أحد مهما كان شأنه في القبيلة، من مبدأ: "لا

يجتمع حصانان في مربط".

كما أن الاستقرار في التجمعات الحضرية الجديدة، أو ما يُسمى الهجَر في المملكة خاصة، أوجد فرصة كبيرة لانتشار المشيخات الجديدة، وزاد من كثرتها، وتسابق الناس، العامة منهم والخاصة، إلى إحداث هجر وأحيانًا منازل، يقيم فيها بعض الأفراد(١)، فيطلق أحدهم على نفسه شيخًا لهذه الهجرة أو تلك، وبذلك زاد الطلب على المشيخات؛ حتى صار من ينشئ تجمعًا سكنيًا صغيراً، لا يتأخر عن المطالبة بالمشيخة، وغالباً ما يحصل عليها!

ومما يجدر ذكره، ويحسن إيراده، أن بداية المشيخات وطلبها عندما يكون الأمر سهلاً لها، كان ذلك قبل توحيد المملكة العربية السعودية؛ أي في الوقت الذي استقل فيه الحجاز عن حكم العثمانيين، بمساعدة بريطانيا وحلفائها، وتشكلت دولة الأشراف، بعدما يُسمَّى: الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي أثناء الحرب العالمية الأولى؛ حيث أغدق الشريف المال الإنجليزي على أبناء القبائل، ونال كثير منهم حظًا وافرًا من المال، فكان طلب المشيخة ممكنًا حتى لمن لم يكن من أهلها، وطمع فيها من قَصُرَتْ حبائله عنها في أزمنة الخوف والشدة، والاضطراب السياسي.

---

(١) للمزيد عن توطين البادية في نجد، انظر: استيطان البدو في منطقة المِحْمَل بالمملكة العربية السعودية، (بحث): أحمد عبدالرحمن الشامخ، مجلة الدارة، س٥، ع٢، المحرم ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩م، ص٣-١٧.

رصدت العين الحيّة الناقدة ذلك التغيير في استسهال المشيخات، وانتقدت من يدّعونها. فهذا الشيخ حمود بن ربيق، من أسرة كريمة ومشيخة قديمة ثابتة الأركان في وادي الفرع[1]، يرى عددًا من أفراد قبيلته يَدّعون المشيخة، ويطلبونها لأنفسهم في غير أسبابها، متكئين على أسباب الرخاء في الرزق، وسلطان الدولة، وطاعة الشريف الذي أغدق عليهم الذهب والسلاح مقابل انحيازهم إليه في الحرب العالمية الأولى، فملأ الجيوب والأسواق بالمال والأرزاق. فقال أحد شيوخ بني عمرو، وهو الشيخ حمود بن ربيق (ت ١٣٤٤هـ) أبياتاً لاذعة فيها سخرية ممن استسهلوا طلب المشيخة، من أفراد قبيلته، ذكرهم بالأسماء، لكننا نعرض عن ذكر الأسماء، ونكتفي بقوله:

هـذا زمـانٍ شيـخّ العِرْبـان   شُيُوخْ البرَيْصي والطَّحِيـن[2]

...إلخ.

فهؤلاء الذين عددهم الشيخ حمود بن ربيق من قبيلته وحدها، طلبوا المشيخة في مدة عشر سنوات؛ هي عمر الدولة الهاشمية في الحجاز.

ومن ذلك، أيضًا، قول أحد الشعراء الساخرين المعاصرين:

يا مال فرقا العين كلٍ يبي شيخ   تال الزمن كل العرب مستشيخة

---

(١) انظر عنه: نبذة تاريخية عن مشيخة ابن ربيق، للمؤلف، ط١، الرياض، ١٤٣٤هـ، ص١١٨.

(٢) البريصي: هو الأرز.

وهناك عدد كبير غير هؤلاء من القبائل الأخرى، ممن يسمون: "شيوخ الرخاء"، سعوا سعيهم، وحاولوا ما أمكنهم؛ وطمعوا بالمشيخة، وحلموا بها، ولكنها تأبَّت عليهم، وانتهى أمرهم كما كانوا من قبل، كما كان هناك من اقتنصوا الفرصة واستفادوا منها.

وقد أحسنت الدولة عندما أصدرت هذا العام (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م) تعليمات صارمة بمنع إطلاق مسَمَّى "الشيخ" على من ليس لديه مشيخة رسمية، فحَدَّت بذلك من التهافت على المشيخات الوهمية، وإن جاء هذا القرار متأخرًا جدًا، فضلاً عن كونه لم يأت لمعالجة استحقاق المشيخة نفسها، وإنما جاء بعد أن ظهرت الآثار السلبية للمشيخات المزيَّفة، من خلال استغلال هذا اللقب حتى في أعمال النصب والاحتيال[١].

ولكن الدولة أوجدت لذلك بديلاً نظامياً، وهو نظام المعرِّفين، الذي قد تتطلبه ظروف جديدة، مثل استقلال بعض فروع القبيلة، أو قيام بعض التجمعات السكانية الجديدة. ولا يمنع النظام أن يمنح المعرّف لاحقاً مسمى "الشيخ" إذا توافرت فيه متطلبات المشيخة.

* * *

---

(١) انظر: صحيفة عكاظ السعودية الصادرة يوم الأحد ٢٣ صفر ١٤٣٩هـ (١٢ نوفمبر ٢٠١٧م). و.https://al-marsd.com/ 59451.html.

المشيخة وديمقراطية الدولة

التمّ شمل أعظم أجزاء الجزيرة العربية على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، فكان تأسيس ما سُمي (الهِجَر) أحد الأسس التي أسهمت في استقرار القبائل، وتسريع الوحدة الوطنية، وضم أطراف البلاد بعضها إلى بعض. وكانت القبائل هي جيش التوحيد الأقوى الذي انطلق من الهجر، ثم منها خرج المقاتلون إلى توحيد الجزيرة العربية، تحت قيادة المؤسس.

وعندما انتهت الغزوات، وساد الأمن، حصل تزايد كبير في توطين القبائل، وانتشار واسع لها بعيدًا عن محاضنها وديارها الأولى. وصاحب هذا الانتشار جمود في وظيفة المشيخة التقليدية استنادًا إلى أن الدولة تقوم بوظيفة المشيخة. وصارت القبيلة مكونًا اجتماعيًا فقط ضمن مكونات الدولة. واستهوى الاستقرار الناس، واطمأنوا إليه؛ فأصبح طلب المشيخة عملاً رسميًا منظمًا.

لكن الدولة وقعت في مشكلة جديدة، وهي مشكلة توريث المشيخة دون النظر إلى كفاءة الوريث، مما زاد في انصراف أبناء القبيلة عن الالتفاف على شيخهم، وزاد الهوة بين الطرفين، وأدى إلى جمود المشيخة في ظل غياب التنافس المبني على الكفاءة. ومع تفاقم المشكلة كثر الحديث حول هذا الموضوع في السنوات الأخيرة، انقسم القوم في هذا الصدد إلى قسمين: قسم يؤيد التوريث دون النظر للكفاءة، وقسم

يرى إتاحة الفرصة للأكفاء، سواءً من بيت المشيخة أو من خارجها. ومن ذلك ما تطرق إليه د. علي شويل في جريدة الجزيرة قبل سنوات ويمثل وجهة نظر الفريق الأول الذي يرى توريث المشيخة وأنها حق متوارث وليس مكتسب، وقد رددت عليه بمقال يمثل وجهة نظر الطرف الآخر، فكتبت ما نصه: "**إشارة إلى مقال د. علي بن شويل القرني المنشور في جريدة الجزيرة في عددها (١١٥١٧) الصادر يوم ٢٠ صفر ١٤٢٥هـ بعنوان: (مشيخة القبائل تحت أقدام الديمقراطية).**

وخلاصة ما ذكره الكاتب أنه لا يؤيد الحل الديمقراطي (الانتخابي) في مسألة اختيار شيخ القبيلة عندما يحدث نزاع بين بعض أعيان القبيلة حول هذا الموضوع، وأنه يرى أن مشيخة القبيلة حق متوارث غير قابل للتغيير أو التجديد، معللاً ذلك بأن مشيخة القبيلة ليست منصباً إدارياً، بل هي حق شرعي مكتسب عبر السنين والعقود، كما يقول.

ومع تفهمنا لوجهة نظر د. القرني التي بناها على حالة خاصة؛ إلا أنه من المهم إدراك أن مشيخة القبيلة منصب قيادي يجب أن يكون للأكفأ وليس للأقدم، وإننا نستغرب أن يتبنى كاتب مثقف هذا المبدأ الذي يرفض التغيير والتجديد والتطوير، ويعارض التنافس الديمقراطي الشريف، القائم على رأي الأكثرية من أجل البحث عن البديل الأفضل إن وجد.. ومن المعلوم أنه إذا كان شيخ القبيلة ينتمي إلى أسرة المشيخة القديمة وهو أفضل المتنافسين فلن تخرج المشيخة منه، وكما يقول الشاعر:

وخيرُ الناس ذو حَسَبٍ قديمٍ أضاف لنفسه حَسَباً جديدا

أقول هذا الكلام لأنني عرفت أسراً كثيرة ذات مشيخات عريقة لكنها خلّفت أجيالاً لا تتوافر فيها متطلبات المشيخة التي يتطلع إليها أفراد القبيلة، مع وجود أشخاص أكثر تأهيلاً، سواءً من نفس الأسرة أم من خارجها، ومع ذلك تُحْرم القبيلة من اختيار الرجل المناسب لتولي شؤونها، بحجة أن المشيخة حق لا يقبل التغيير.

إن المبدأ الذي ينادي به د. القرني يتنافى مع مبدأ شريعتنا التي تقوم على مبدأ: يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله، وتقوم على مبدأ الشورى في اختيار الأفضل إن تعددت البدائل الصالحة للولاية.

لقد كان الأحرى بالدكتور القرني وهو يعاتب الجهات التنفيذية التي سمحت بمبدأ الاختيار الديمقراطي أن ينظر إلى ما تواجهه تلك الجهات من انتقاد - أيضاً - بسبب رفضها لهذا المبدأ في مناطق أخرى ومع مشيخات أخرى، والإصرار على شخص بعينه بدعوى أن المشيخة حق موروث، حتى وإن وجد من هو أفضل من شيخ القبيلة الحالي. لقد سارت قيادتنا الرشيدة على مبدأ فريد في الوفاء لأبناء الأسر والمشيخات الذين أسهموا بإيجابية في جهود الملك عبدالعزيز لتوحيد البلاد، ولمِّ شتاتها، غير أن هذا المبدأ الوفائي. يتطلب أن يكون الاختيار للمشيخة للأكفاء من هؤلاء وغيرهم ...إلخ"[1]. انتهى.

---

(١) مقال للمؤلف بعنوان: مشيخة القبيلة بين الوراثة وديمقراطية الاختيار، جريدة الجزيرة السعودية، العدد (١١٥٢٥) الصادرة يوم ٢٨/٢/١٤٢٥هـ.

كما أن ظاهرة توريث المشيخة للأبناء دون النظر للكفاءة كانت مثار جدل، وواجهت الكثير من التذمر والانتقاد من قبل أبناء القبائل، لأنها أصبحت طريقاً مضموناً وسهلاً للوصول للمشيخة بلا تعب ولا أهلية للوريث، وقد صور الشيخ فيصل بن سِعْدَى[1] شيخ قبيلة الوهوب من حرب ـ رحمه الله، ذلك تصويراً ساخراً، إلى حد أنه اتهم الوريث المتطلع للمشيخة وكأنه ينتظر وفاة والده، ويستبشر بها، ويسارع إلى المسؤول في منطقته، فيتقدم له بمعروض يفيد بوفاة والده، وكأنه يبشره، ويطلب تعيينه على وظيفته، إذ يقول ابن سِعدَى على لسان وريث المشيخة أبياتاً ساخرة منها:

أنا بشيرك في ابويَهْ مات

عطني معاشه، وُوَمِّرني

وانا حسابي من الخفرات

ما مِنْ سَنَع، وانت خابرني

---

(١) فيصل بن ذعار بن ناصر بن شباط ابن سِعْدَى، شيخ قبيلة الوهوب، من بني السفر، من مسروح، من حرب، من مواليد عام ١٣٣٠هـ، من مشاهير شيوخ قبيلة حرب، عرف بكرمه الزائد، ورجولته، وتمسكه بأخلاق العرب الأقحاح، فكان ذا شخصية قوية، لا يحب المداهنة، ويمقت الضعف والميوعة، لم ينزل القرى والمدن، واختار العيش في خيمته منعزلاً عن جماعته، لكنه نزل على طريق الأضياف، وكان لا يسمح لمن مر عليه أن يغادر دون أن يكرمه، توفي – رحمه الله – عام ١٤٢١هـ (انظر عنه: رجال في الذاكرة، تأليف: عبدالله بن زايد الطوَيَّان، مؤسسة الجريسي، ط١ (د. ت)، ج٤، ص٦٤-٧١).

الــدور الاول زمــانــه فــات

ودَوْر الـشـهـادة امْـجَـحِّـرنـي[1]

كمـا واجهـت الدولـة معضـلة أخـرى، وهـي أن عهـد الاسـتقرار والرخـاء جعـل طلـب المشيخة يتفشَّى في عامة النـاس، فتسـابق الجميـع إليها، حتى صار كـل فـرد منهم يزعم أنـه شيـخ، ويسـعى إلى نيـل هـذا اللقـب بكـل السبل. وقـد حرك هـذا الوضـع النقـد الاجتمـاعي لطـالبي المشيخة، وكـان الشـعراء الشـعبيون المعاصـرون أكثـر حـدّة ونقـداً لهـذه الظاهرة الجديدة والغريبة، فمن المستحيل في رأيهم أن يكون الأمـر بهـذه الفوضى. ومن ذلك أن أحد هؤلاء الشعراء الشعبيين وصف حال النـاس في طلب المشيخة في هذه الصورة التهكمية المضحكة؛ إذ يقول[2]:

يُصْبِحْ ولد رَاعِي، ويمسي وَلَدْ شيخْ

آخـرْ إنـتـاج العولـمـة والتطـوّرْ

إذا بَـغَـيْـتْ تهـمِّـش أَهْـل التَّـوَارِيخْ

اِعْزِمْ قناة، وجِـيـبْ شاعرْ، وصوِّرْ

فـالأمر لم يعـد في رأي هـذا الشـاعر صـعبًا أن تكـون شـيخًا؛ فقـط استأجِرْ قناة فضائية؛لتبثّ فيها ما تشاء عن نفسك، وقل أيضًا مـا تشـاء

(١) رواية: ندا بن فرحان البحيثي الفريدي، مقابلة أجراها المؤلف معه بتاريخ ١٦/١٠/١٤٢١هـ.

(٢) منقول في تويتر.

عن أمجاد أبيك وجدك، لاسيما عندما تكون من عامة الناس!

ولا يعني هذا أن كل من سعى للمشيخة أو طلبها لا يستحقها، بل هناك أشخاص فرضوا مكانتهم ورجولتهم، وتوافرت فيهم صفات المشيخة، حتى وإن لم يكن لهم مشيخات موروثة، وقد أدرك العرب ذلك، حيث يقول ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ):

قد يسودُ المَرؤ من غير أبٍ

وبحسن السَّبْك قد يُنْفى الدغل

لكن الكلام هنا يخص من يطلب المشيخة بغير أهلية، وهؤلاء هم الذين اعترض الشعراء على ظاهرة طلبهم المشيخة من دون استحقاق أو جدارة، وانتقدوا ظاهرة الإسراف في مدح النفس، خاصة عندما أتيحت وسائل الاتصال الرخيصة، التي سهلت القول لمن شاء أن يزعم ما ليس له، ويكثر من قول ما يريد، ويبالغ كما شاء. وهكذا؛ تناولت قصائد شعبية كثيرة قضية طلب المشيخة لمن لا تنطبق عليه شروطها وقيمها، ورصدًا لرأي الناس في ظاهرة المدائح والزعامة والرئاسة، ومنهم: الشاعر سند العرَيْمة[1] الذي يقول:

الشيخة اللي ما لها فِعِلْ وَاشْداد

في مِقْدَمْ الأيَّامِ ما هي بشِيْخَة

(١) تغريدة في حسابه في تويتر، في يوم ١٥/٠١/٢٠١٦م.

امدملجة ما بَيْن مِنْشِدْ وقصَّادْ

حيث الدَّراهم لـلأوادِمْ طـنـيخـة

دامَ الزَّمَنْ معروفْ مَصْدَرْ ومِيرَاد

شيخة تجي بفلوس تصبح سَلِيْخَة

حدد الشاعر سند العرَيْمة الشيخة الحقيقية بأنها تلك التي تعود في أصلها إلى إرث سابق ومجد تليد، وليست شيخة الدراهم!! وهذا المعنى الساخر ردده الشعراء في كلّ مناسبة، منتقدين طلاّب المشيخات الحديثة. ولعل النص الآتي يعطي القراء تفصيلاً أكثر وضوحًا وأشد سخرية في وصف هؤلاء الشيوخ الجدد:

قَـالْ مـن عَـدَّا عـلى رأسْ الجِـدارَة

ويتفكَّر في الطويل وفي القصيرِ

هـالني كثر الطلايب والإمارة

كل دِعْبٍ تنزله ينطحْكْ أَمِيرِ

وكل أميرٍ طالعٍ طَلْعَة أُوبَارَة

لا تجي في ديرتي وحْدُودْ بيري

أما الإمارة، كما يرى الشاعر: ومَنْ هم أهلها؟ فيقررها بقوله:

الإمَــاره عنــد صِبـْيــانَ الـوَقــارَة

مَقْدَمْ العَيـْرَاتْ في الوقـتْ الـعَسَيـْرِ

والـذي قَـوْلَـهْ وشَـوْرِه لـه صَـدَارَة

هـو عَـقِـيـدْ القومْ وإن جاهم نـذيـرِ

فالشاعر هنا يستثني كل جدير بالإمارة، وأهل لها.

ولم يكـد النقـد الموجـه إلى طـلاب مشـيخات الأمـن والاستقـرار ينتشر، حتى تلقفته ألسنة الناس، ورددوه في مجالسهم، مما يـدل على عـدم رضـاهم عمـا يحـدث مـن تزييـف للـوعي العـام، ورفـض النـاس للزعامات الوهمية، وادعاءاتها الباطلة.

يقول الشاعر محمد بن سالم الطرَيْسي، مشاركًا برأيه الـذي يفـرّق فيه بين الشيخ المزيَّف، والشيخ الذي يستحق المشيخة[1]:

كَثْرُوا مِشَايَخْـةْ العرب في الجـزيـرة

ما عـاد بـاقٍ واحـدٍ ما طَـلَـعْ شَيْخْ

حتى الرَّخُـومْ اللي يَـدِيْـهم قِصِيْرة

استشيخوا من دون فعلٍ وتاريخْ

صالوا وجالـوا في السنيـن الأخيـرة

وحَطّوا لهم في كل محفلْ طخاطيخ

(١) انتشرت في الواتس أب.

جابوا لـهم شعَّـار من كـل ديـرة

وقاموا عليهم يطلقون الصواريخ

بالـمدح وصلـوا للنجـوم الـمنيرة

وصدورهم وسط المجالس منافيخ

وكلٍ من الشعَّار يشعب بعيره

تَبَذَّخوا بالـمَدْح والزَّيفْ تبـذيـخ

هـذا حفيـد اللي يقـود الـمسيرة

وهذا حفيـد اللي يطش الـمجاويخ

وهـذا الـذي جدِّه يرد الـمغيرة

اللي بسيفه شلَّخ اعداه تشليخ

يـوم الـمغـازي والفعـول العسيرة

اللي تَبيـْن بْهَـا فعـول الـمطـانيـخ

جـدَّانْهُـمْ كـانـوا تبـوع العشيرة

واركـابهـم يـوم الـمغـازي مناويخ

هـذا وأنـا مـا عـم يـا اهـلْ البـصيـرة

(معناي) واضح، والعرب تَعْرِفْ الشَّيْخ

حدد الشاعر الطريسي أولئك الذين ليس لهم سلف في المشيخة، ولا حاضر لهم في الفعل.

ومن حسن قوله استثناؤه الذي يؤكد فيه أنه لا يعمم، وإنما يتحدث

عـن الأكثريـة فيمـا يـراه في حاضـره. ولم يكـن هـذا الـرأي رأي الطريسـي وحده، بل هناك شعراء في كل القبائل يرون أن ما يحصل في المشيخات غير طبيعي.

وهذا شاعر آخر يحدد من هو الشيخ الذي يقرُّ له بالمشيخة، وذاك الجديـد الـذي لا قيمـة لمشـيخته. فهـو يحـدد إمـارة مكتسـبة موروثـة، وإمارةأخرى حادثة نشأت بقرار من مسؤول، كأن يُمنح بعض الأفراد منصبًا، ويسمى شيخًا. فالأول شيخ باعتراف الناس وإقرارهم، والثاني شيخ بتعيين السلطة، أو بسلطة المال والإعلام.

يقول مطلق الحويقل العتيبي في المعنى نفسه[1]:

في هَـالزَّمنْ يـا كثـر مـن يَكْتِـبْ الشَّـيخْ

ويعد نـفسه شَـيخْ، والأَمـنْ ضَـافِـي

ولو هو حضر وقت الفتن والمناويخ

جَـنَّـبْ عن الشِّـيْـخَـة وذَبَّ الفيـافـي

ولعل الشـاعر عبدالله بـن زويـبن المعَمَّري – رحمـه الله، مـن أكثر الشعراء الراصدين لهذه الظاهرة والمنتقدين لهـا في أشـعاره، فهـو يلفـت الانتباه إلى الفرق بين الشيوخ المغاوير الذين كانوا يقودون الغزوات بكـل شجاعة، وبعـض الشيوخ المعاصرين الـذين لا يملكـون مـن المشيخة إلا

---

(١) نقل هذا النص سعد بن حمود بن جهيم في موقعه في تويتر.

العباءة والختم الحكومي، إذ يقول يصف سيارة من نوع الجيب:

بالوصف كنّه فارسٍ يمنع القوم

يرخي العنان ولا يَعقْدَ الكمومي[(١)]

فارس وشيخ للمغاوير زيزوم

قِدَّام شيخان العِبِي والختومي

شيخٍ بكفه رمح مِسْقَى ومسموم

إمَّا من الدوشان والاَّ الفرومي[(٢)]

ولا غرو؛ فقد استطردنا في هذا الموضوع، وما ذاك إلاّ لكونه يشكل ظاهرة تستحق الوقوف عندنا ونقدها.

***

(١) المراد: أكمام الثوب، إذ كانت الثياب قديماً ذات أكمام واسعة.

(٢) ضرب الدوشان والفروم كمثال للمشيخات العريقة.

القسم الثاني

أسرة ابن تنباك

النسب، والأعيان، والتاريخ

(١٢٠٠ـ ١٣٤٤هـ / ١٧٨٥ـ ١٩٢٥م)

نسب أسرة ابن تنباك

يرجع نسب أسرة ابن تنباك إلى المخامرة (واحدهم مخيمري)[1]، من الأشدة (شدَادي)، من العطور (عِطْري)، من بني عمرو (عَمْري) أهل وادي الفرع المعروف في منطقة المدينة المنورة، وقد سبق التعريف به. وهذا الوادي تعود إليه كل قبائل بني عمرو المسروحية الحربية، بكل أفخاذها وعشائرها وبطونها وقبائلها المعروفة اليوم.

وفيما يلي قائمة بأشهر أعيان الأسرة الواردين في الوثائق المحلية في منطقة وادي الفرع التي أمكن الاطلاع عليها، مرتبين ترتيباً ألفبائياً (هجائياً)، وثم سيأتي الكلام عنهم مفصلاً، في الصفحات التالية:

١. بطي بن تنباك بن صالح الشدَادي:

١٢٥٦/٦/٣هـ (١٨٤٠/٨/٣م)

١٢٥٨/٧/١٩هـ (١٨٤٢/٨/٢٧م)

١٢٥٨/٧/٢٦هـ (١٨٤٢/٩/٣م)

١٢٦٢/٤/٣٠هـ (١٨٤٦/٤/٢٧م)

١٢٦٢/١١/٧هـ (١٨٤٦/١٠/٢٨م)

١٢٨٥/٨/٢هـ (١٨٤٦/١١/١٩م)

---

(١) انظر عن المخامرة وأملاكهم وبعض رجالهم: وثائق وادي الفرع، للمؤلف، ص٧٥٠/ ٧٨٠/ ٩٢٢/ ٩٧٣/ ١٧٥٧/ ٣٦٣٦/ ٣٦٣٧/ ٣٦٣٨/ ٣٦٣٩/ ٣٦٤٠/ ٣٦٤١/ ٣٦٤٢.

٢. تنباك بن صالح بن حَيَّانة الشدَادي:

١٠/١/١٢٠٦هـ (١٠/٩/١٧٩١م)

٩/٢/١٢١٠هـ (٢٦/٨/١٧٩٥م)

٢/٦/١٢٤٠هـ (٢٣/١/١٨٢٥م)

٨/٤/١٢٤٨هـ (٥/٩/١٨٣٢م)

٣/٦/١٢٥٦هـ (٣/٨/١٨٤٠م)

٣. راشد بن مدرهم بن تنباك:.

١٣٠٠هـ (١٨٨٢م)

٢٠/٢/١٣١٢هـ (٢٤/٨/١٨٩٤م)

١٣١٧هـ (١٨٩٩م)

٤. سَمْران بن صالح بن حَيَّانة المخيمري العطري:

٣٠/١٠/١٢٠٢هـ (٣/٨/١٧٨٨م)

-/١١/١٢٠٣هـ (-/٨/١٧٨٩م)

١٠/١/١٢٠٦هـ (١٠/٩/١٧٩١م)

٢٧/١١/١٢٠٧هـ[١] (٧/٧/١٧٩٣م)

١٥/٨/١٢١٢هـ (٣/٢/١٧٩٨م)

٣٠/١٠/١٢٢٢هـ (١/١/١٨٠٨م)

٣/٦/١٢٥٦هـ (٣/٨/١٨٤٠م)

---

(١) ورد اسمه في هذه الوثيقة: سَمْران بن صالح المخيمري العطري.

٥. صالح بن ......؟[١] بن هملول:

٢٤/ ٥/ ١٣٢٣هـ (٢٨/ ٧/ ١٩٠٥م)

٦/ ١٢/ ١٣٣٧هـ (٣/ ٩/ ١٩١٩م)

٦. عيد بن مدرهم بن تنباك:

٢/ ١/ ١٣١٠هـ (٢٨/ ٧/ ١٨٩٢م)

١٠/ ٩/ ١٣٣١هـ (١٤/ ٨/ ١٩١٣م)

٧. مبارك بن تنباك بن صالح الشدادي:

٣/ ٦/ ١٢٥٦هـ (٣/ ٨/ ١٨٤٠م)

٣٠/ ٤/ ١٢٦٢هـ (٢٨/ ٤/ ١٨٤٦م)

٢٦/ ٨/ ١٢٨٥هـ (١٣/ ١٢/ ١٨٦٨م)

١٠/ ٥/ ١٢٨٨هـ (٢٩/ ٧/ ١٨٧١م)

٢٢/ ٧/ ١٢٩١هـ (٥/ ٩/ ١٨٧٤م)

٨. مدرهم بن تنباك:

٣٠/ ٤/ ١٢٦٢هـ (٢٨/ ٤/ ١٨٤٦م)

٢١/ ١٠/ ١٢٦٦هـ (٣١/ ٨/ ١٨٥٠م)

١٨/ ٧/ ١٢٨٥هـ (٥/ ١١/ ١٨٦٨م)

---

(١) لم نعرف اسم والده، لكنه غير هملول الأول، والأرجح أنه حفيده. وقد يكون صالح بن رشود المخيمري الوارد اسمه في الوثيقة المؤرخة في ٢٧/ ٩/ ١١٧٠هـ، وثائق وادي الفرع، ج١، ص٧٥٠.

٢٢/٧/١٢٩١هـ (٥/٩/١٨٧٤م)

١٣/٩/١٢٩٨هـ (١٠/٨/١٨٨١م)

٢٢/٢/١٣٠٠هـ (٣/١/١٨٨٣م)

٢١/١٠/١٣٠١هـ (١٥/٨/١٨٨٤م)

٩/١١/١٣٠١هـ (١/٩/١٨٨٤م)

٩. هملول بن صالح بن حيانة العطري:

٢٤/٢/١٢٠٤هـ (١٤/١١/١٧٨٩)

٢٠/١/١٢٠٦هـ (٢٠/٩/١٧٩١م)

١٠/٥/١٢٢٥هـ (١٢/٦/١٨١٠م)

* * *

أشهر أعيانها في الوثائق التاريخية

(١٢٠٠-١٣٤٤هـ / ١٧٨٥-١٩٢٥م)

فيما يلي عرض وثائقي موجز لأعيان وشيوخ أسرة ابن تنباك مرتبين زمنياً، ابتداء من جدِّها تنباك بن صالح الذي لمع اسمه ابتداء من القرن الثالث عشر الهجري، وتعاقب بنوه وأحفاده على المشيخة، على النحو التالي:

- **تنباك بن صالح بن حيَّانة (١١٨٠-١٢٦٠هـ/ ١٧٦٦ - ١٨٤٤م تقريبًا):**

وهو تنباك بن صالح بن حَيَّانة المخيمري، الشدادي، العطري، العَمْري، المسروحي، الحربي. وهو الذي تنتسب إليه أسرة ابن تنباك، وأول من وصل إلينا ذكره من أعيان هذا البيت. وقد ورد اسمه في عدد من الوثائق المحلية في وادي الفرع خلال المدة من سنة ١٢٠٠هـ إلى ١٢٥٦هـ (١٧٨٥-١٨٤٠م)، بما يدل على شهرته ومكانته. فقد ورد اسمه بائعًا أحد أملاكه بخيف الخزلة بالمضيق في وادي الفرع بتاريخ ١٢٠٦/١/١٠هـ[1] (١٧٩١/٩/١٠م)، وتضمنت تلك الوثيقة ذِكْر ذوي صالح بن حيَّانة، ونصت على أنهم ثلاثة وهم: تنباك، وسَمْران، وهملول.

---

(١) وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، وثائق وادي الفرع، للمؤلف، ط١، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ج٣، ص١٩٩٠-١٩٩١. وانظر صورة الوثيقة (١) في ملحق الوثائق.

وقد ورد فيها باسمه الرباعي: تنباك بن صالح بن حيَّانة العطري.

كما ورد اسمه شاهداً في وثيقة مبايعة في مُلْك البدارين مؤرخة في ٩ صفر سنة ١٢١٠هـ[١].

كما ورد اسمه – أيضًا – في وثيقة إنهاء نزاع بشأن مُلكية في بلاد الأشدة، مؤرخة في ١٢٤٠/٦/٢هـ[٢].

كما ورد اسمه – أيضًا – في وثيقة مخالصة بشأن أملاك تخصه وتخص والده صالح في المضيق، مؤرخة في ١٢٤٨/٤/٨هـ[٣] (١٨٣٢/٩/٥م)، وفي هذا إشارات مفيدة إلى معرفة التاريخ التقريبي لخروج التنابيك من المضيق إلى خيف المديراء بالريان، في أعالي وادي الفرع.

كما ورد اسمه في وثيقة أخرى بتاريخ ١٢٥٦/٦/٣هـ (١٨٤٠/٨/٣م) بشأن خلاف بين تنباك وأبنائه وبين الجنانية من الحسَّر، من مناش، على ملكية أرض في المضيق[٤]. وفي هذا إشارة إلى أنه عُمِّر طويلاً، لأنه كان بالغاً يبيع ويشتري عام ١٢٠٦هـ (١٧٩٢م)، وبين الوثيقتين ٥٠ عاماً!

---

(١) وثائق تاريخية من منطقة المدينة، وثائق وادي الفرع، ج٣، ص٢١٢٤.

(٢) المرجع السابق، ج٣، ص٣٠١٦.

(٣) وثائق تاريخية من منطة المدينة، وثائق وادي الفرع، مرجع سابق، ج٤، ص٣٤٥٧-٣٤٥٨ وانظر نص الوثيقة رقم (٤) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٤) وثائق تاريخية من منطقة المدينة، وثائق وادي الفرع، مرجع سابق، ج٥، ص١٧٨. وانظر الوثيقة رقم (٥) في ملحق الوثائق في هذا الكتاب.

خَلَّف تنباك من الأبناء: مدَرْهِم، ومبْطِي (وليس له عقب)، وبطي، ومبارك، وقد وردت أسماؤهم مجتمعين في وثيقة واحدة مؤرخة في (٣٠/٤/١٢٦٢هـ)[1] (٢٧/٤/١٨٤٦م).

وتنباك له أخوان أحدهما: سَمْران، ورد ذكره في عدد من الوثائق خلال المدة من ١٢٠٠ إلى ١٢٢٢هـ (١٧٨٥-١٨٠٧م)، ومنها الوثيقة المؤرخة في ١٥/٨/١٢١٢هـ[2] (٣/٢/١٧٩٨م)، وهي منشورة في هذا الكتاب، ويظهر أن سَمْران ليس له عقب. والأخ الثاني: هملول بن صالح، ورد اسمه في الوثيقة ١٠/٥/١٢٢٥هـ (١٤/٦/١٨١٠م)، بائعًا لملك التنابيك في خيف الخزلة[3]، كما سيأتي عند إيراد الوثائق في ملحق هذا الكتاب.

- **مدرهم بن تنباك (١٢٢٠-١٣٠٥هـ/ ١٨٠٥ - ١٨٨٨م):**

ورث والده تنباك، لكونه أكبر أبنائه، ورد اسمه في عدد كبير من الوثائق خلال المدة من سنة ١٢٦٢هـ (١٨٤٦م) إلى سنة ١٣٠١هـ (١٨٨٤م).

---

(١) وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٥، ص٦١٤. وانظر نص الوثيقة رقم (٨) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٢) وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٣، ص٢٢٦٥. وانظر: نص الوثيقة رقم (٢) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٣) وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٣، ص٢٢٦٥. وانظر: نص الوثيقة رقم (٢) وصورتها في ملحق الوثائق.

فقد ورد اسمه ضامنًا مع أخويه مبارك وبطي بشأن موافقة التنابيك على تكليف عبدالمعطي الفايزي[1] بعمارة خيفهم المسمى: خيف مدَيْراء، أو: المدَيْراء (بالتعريف)، وهو خيف التنابيك دون غيرهم، كما في الوثيقة المؤرخة في ٣٠/٤/١٢٦٢هـ[2] (٢٧/٤/١٨٤٦م).

كما ورد اسمه ملزمًا في عدد من الوثائق على قبيلته الأشدة، وأهمها الوثيقة المؤرخة في ٢١/١٠/١٣٠١هـ (١٥/٨/١٨٨٤م)، وقد جاء فيها عبارة: "... **وألزم (مدرهم بن تنباك) على رجال الأشدة ...إلخ**"[3].

كما ورد اسمه مُلْزماً على قبيلته الأشدة في وثيقة تلازم قبلي أخرى تخص بني عمرو، مؤرخة في ٩/١١/١٣٠١هـ (١/٩/١٨٨٤م)، وجاء فيها: "... **وألزم وأعطى مدرهم بن تنباك على الأشدَّة ...إلخ**"[4].

---

(١) عبدالمعطي بن محمد بن صالح بن حمد بن محمد بن علي بن صهيب الفايزي المناشي العَمْري، من أهل مضيق وادي الفرع، ورد ذكره في عدد كبير من وثائق وادي الفرع خلال المدة من ١٢٢٥هـ إلى ١٢٦٥هـ (١٨١٠-١٨٤٩م). (انظر: كشافات وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، وثائق وادي الفرع، للمؤلف، ط١، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٣٧١٩).

(٢) وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٥، ص٦١٤. وانظر: نص الوثيقة رقم (٨) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٣) التنظيمات القانونية والقضائية، مرجع سابق، ج١، ص١٥٨-١٦٠. وانظر: صورة الوثيقة رقم (١٩) في ملحق الوثائق.

(٤) التنظيمات القانونية والقضائية، مرجع سابق، ص١٦١-١٦٣. وانظر: صورة الوثيقة رقم (٢٠) في ملحق الوثائق.

كمــا ورد ضامــنًا الأطـراف المتنـازعين بشـأن قضـية خلافيـة بـين المـواعزة والمشـاعلة، في الوثيقـة المؤرخـة في (١٢٦٦/١٠/٢١هـ)، وجاء فيها بعد إصدار الحكم بين المتنازعين: "... **بحضرة الضـمَّان (عوض السمين)، و(مطلق بن بصَيِّص)، و(مدرهم بن تنباك)** ...إلخ"[١].

وخلَّف مدرهم من الأبناء: راشد، وعيد.

ولكن المشيخة بقيت في راشد وذريته، كما سيأتي.

- **بطي بن تنباك (١٢٢٥هـ-١٢٩٠م / ١٨١٠- ١٨٧٣م تقريبًا):**

وكـان مـن مشاهير رجـال هـذه الأسـرة، لـه ذكـر متكـرر في الوثـائق المحلية، ما يدل على مكانته وشهرته، ومن ذلك إشارة واردة إليه في الوثيقة المؤرخـة في ١٢٥٦/٦/٣هـ (١٨٤٠/٨/٣م) المتعلقـة بإنهـاء نـزاع بـين التنابيـك والجنانيـة مـن الحسَّر، مـن منـاش، وقـد سـبقت الإشـارة إليهـا[٢]. كمـا وردت الإشـارة إليـه في الوثيقـة المؤرخـة في ١٢٥٨/٧/١٩هـ[٣] (١٨٤١/٩/٧م).

---

(١) وثائق تاريخية، وثيقة غير منشورة. وانظر: نص الوثيقة رقم (١٠) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٢) وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٥، ص١٧٨-١٨٠. وانظر نص الوثيقة رقم (٥) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٣) وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٠٣-٣٠٤. وانظر: نص الوثيقة رقم (٦) وصورتها في ملحق الوثائق.

كما ورد اسمه شاهداً في الوثيقة ١٢٥٨/٧/٢٦هـ[١] (١٨٤١/٩/١٤م).

وكذلك في الوثيقة ١٢٦٢/١١/٧هـ[٢] (١٨٤٦/١٠/٢٨م).

كما ورد اسمه بائعاً ثلثه من روضة التنابيك في خيف المديراء بوادي الريان بالفرع، في الوثيقة المؤرخة في ١٢٨٥/٨/٢هـ[٣] (١٨٦٨/١١/١٩م).

وخلّف بطي ثلاثة من الأبناء الذكور هم: عوَيِّد، وعليثة، ودواس. وكلهم أعقبوا رجالاً غير خاملي الذكر، ولهم أولاد وأحفاد.

- **مبارك بن تنباك (١٢٢٥-١٢٩٥هـ/ ١٨١٠-١٨٧٨م):**

له ذكر غير خامل في وثائق وادي الفرع خلال المدة من سنة ١٢٥٦هـ إلى ١٢٩٥هـ (١٨٤٠ – ١٨٧٨م)، مما يفيد أنه عَمَّر طويلاً.

ورد اسمه في وثيقة إنهاء الخلاف بين تنباك وأولاده من جهة، وبين ذوي سليمان من الجنانية من جهة أخرى، في الوثيقة المؤرخة في ١٢٥٦/٦/٣هـ (١٨٤٠/٨/٣م)، ومما جاء فيها: "**... وقد ألزم (تنباك) وعياله وهما (بطي) و(مبارك) لـ(ذوي سليمان) أعراضهم أعراضاً ماروثة من الطلب والغلب ...إلخ**"[٤].

---

(١) وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٥، ص٣١٤-٣١٥. وانظر: نص الوثيقة رقم (٧) وصورها في ملحق الوثائق.

(٢) وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٥، ص٦٥٩-٦٦٠، وانظر نص الوثيقة رقم (٩) وصورها في ملحق الوثائق.

(٣) وثائق تاريخية، وثيقة غير منشورة. وانظر نص الوثيقة رقم (١٥) وصورها في ملحق الوثائق.

(٤) وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٥، ص١٧٨-١٨٠. وانظر: نص الوثيقة رقم (٥) وصورها في ملحق الوثائق.

كما ورد اسمه في وثيقة مغارسة في خيف المديراء مؤرخة في ١٢٦٢/٤/٣٠هـ[١] (١٨٤٦/٤/٢٧م).

كما ورد اسمه ملزماً على التنابيك في وثيقة لزمة قبلية مؤرخة في ١٢٨٤/٣/٨هـ[٢] (١٨٦٧/٧/١١م).

كما ورد اسمه بائعاً روضة في خيف المديراء في الوثيقة المؤرخة في ١٢٨٥/٨/٢٦هـ[٣] (١٨٦٨/١٢/١٣م).

كما ورد ذكره ملزماً على التنابيك في وثيقة تلازم قبلي مؤرخة في (١٢٨٨/٥/١٠هـ)[٤] (١٨٧١/٧/٢٩م).

وقد توفي مبارك ولم يعقب، فانقطع.

- **راشد بن مدرهم بن تنباك (١٢٤٠-١٣٢٠هـ/ ١٨٢٤-١٩٠٣م تقريباً).**

وَرِث والده مدرهم لكونه أكبر أبنائه، له ذكر غير خامل، في قبيلته، والقبائل المجاورة، لكن يقل ذكره في الوثائق المتاحة، ما

---

(١) وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٥، ص٦١٤-٦١٥. وانظر: نص الوثيقة رقم (٨) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٢) التنظيمات القانونية والقضائية، ج١، ص١٢٦. وانظر: نص الوثيقة (١١) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٣) انظر نص الوثيقة رقم (١٤) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٤) التنظيمات القانونية، مرجع سابق، ج١، ص١٣٤-١٣٥. وانظر: نص الوثيقة رقم (١٥) وصورتها في ملحق الوثائق.

يعني أن حياته ربما كانت خارج وادي الفرع، بعد انسياح قبائل بني عمرو في برية الحجاز بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري.

ورد اسمه ملزماً على جماعته التنابيك في وثيقة لزمة قبلية سنة ١٣٠٠هـ[1] (١٨٨٢م).

كما ورد اسمه **ملزماً على قبيلته الأشدة** في وثيقة مؤرخة في (١٣١٢/٢/٢٠هـ)[2] (١٨٩٤/٨/٢٤م).

كذلك ورد اسمه **ملزماً على قبيلته الأشدة** في وثيقة على زمن الشيخ حمد ابن سعد بن ربيق في حدود سنة ١٣١٧هـ[3] (١٨٩٩م).

وقد خلَّف راشد من الأبناء: رزيق (ليس له عقب)، ومرزوق (سيأتي الكلام عنه)، ومحمد (انقطع عقبه)، وساري (ليس له عقب)، ورَشيد (وأبناؤه: عبدالعزيز، وعزيِّز، ومخلد، وأولادهم).

- **عيد بن مدرهم بن تنباك (١٢٧٥-١٣٣٥هـ/ ١٨٥٨-١٩١٧م).**

ورد اسمه ملزماً على التنابيك في الوثيقة المؤرخة في

---

(١) التنظيمات القانونية، مرجع سابق، ج١، ص١٤٩. وانظر: نص الوثيقة رقم (١٨) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٢) التنظيمات القانونية، مرجع سابق، ج١، ص١٧٩. وانظر: نص الوثيقة رقم (٢٢) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٣) وثائق من وادي الفرع، مجموعة وثائق فايز البدراني، وثيقة غير منشورة. وانظر: نص الوثيقة رقم (٢٣) وصورتها في ملحق الوثائق.

(١٣١٠/١/٢هـ)[1]، وموضوعها طرح حبل المورَّدة عن نويجي بن راجح العضَيْلة، من قبيلة مطير. ومعنى طرح الموَرَّدة: أي رفع الحظر عنه وعدم التعرض له وتمكينه من دخول منطقة بني عمرو.

كما ورد اسمه كذلك ملزماً على رجال التنابيك في الوثيقة المؤرخة في (١٣٣١/٩/١٠هـ)[2] (١٩١٣/٨/١٤م).

وخلَّف عيد بن مدرهم: مبارك، ومرزوق، وذريتهما.

- **رزيق بن راشد بن تنباك (١٢٧٥-١٢٩٥هـ/ ١٨٥٨-١٨٧٨م تقريبًا).**

تولى المشيخة بعد والده راشد، ولكنه لم يعَمَّر طويلاً، إذ قتل في إحدى غزواته وهو في ريعان شبابه، وليس له عقب.

- **مرزوق بن راشد بن تنباك (١٢٨٠-١٣٣٧هـ/ ١٨٦٣-١٩١٩م تقريباً):**

تولى المشيخة بعد أخيه رزيق، وذاع صيته في الشجاعة والكرم، وبرز كعقيد قبلي، والتف حوله كثير من الأتباع من جماعته وغيرهم من بني عمرو، كما سيأتي.

---

(١) التنظيمات القانونية، مرجع سابق، ج١، ص٣٠٢-٣٠٤. وانظر: نص الوثيقة رقم (٢١) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٢) التنظيمات القانونية والقضائية، مرجع سابق، ج١، ١٩١. وانظر: نص الوثيقة رقم (٢٤) وصورتها في ملحق الوثائق.

وقد حدثني عنه الشيخ مريبد بن هنود بن ربيق من شيوخ بني عمرو، وشيخ قرية الريان في وادي الفرع – رحمه الله – فقال:

"إن الشيخ مرزوق بن راشد بن تنباك كان له أخبار مشهورة، وهو معروف في زمانه بأنه كان عقيدًا بارزاً"[1].

وعندما قام الشريف حسين بن علي بثورته على تركيا انحاز له الشيخ مرزوق بن تنباك، وشارك بأتباعه في حصار فخري باشا بالمدينة الذي انتهى بجلاء العثمانيين واستقلال الشريف حسين. وما إن كادت الأمور تستتب في الحجاز حتى ظهر الإخوان النجديون الذين أمعنوا في شن الغارات على بوادي الحجاز، انتفض الشيخ مرزوق ليثأر لمن قتل من جماعته من قبل الإخوان، فواصل غاراته عليهم إلى أن قتل في إحدى المواجهات معهم في أواخر سنة ١٣٣٧هـ[2] (١٩١٩م)، أي قبل انضمام الحجاز بحوالي سبع سنوات. وكان قتله فاجعة لكل من عرفه؛ إذ فُقِدَ بموته واحد من أعلام بني عمرو وشجعانهم، وحزن عليه الكثيرون.

وقد خلف من الأبناء: حجاب (ت ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م) وليس له عقب، وصنيتان (ت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ومن أبنائه الشيخ عقاب بن صنيتان رئيس مركز الهمجة، وإخوانه.

---

(١) ولمزيد من المعلومات عن هذه الأسرة ومشايخها وبعض شيوخها البارزين، فإنه يمكن الرجوع إلى: مجلة المنهل، المجلد ٤٢، الصادر في ذي القعدة عام ١٤٠١هـ، ص٧٤، وص٦٦٥.

(٢) انظر: أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية، للمؤلف، ط٢، الرياض، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص١١٤. ورواية مسعود بن مشعان بن الكنيهري البلدراني – رحمه الله، مقابلة معه بتاريخ ١٤٢٤/٨/٦هـ.

القسم الثالث

المرابع والديار

موطنها الأصلي

كغيرها من معظم أسر بني عمرو وقبائلهم، مَرَّت أسرة ابن تنباك خلال تاريخها المنظور، وهو من زمان الجد تنباك بن صالح إلى تاريخ انضمام الحجاز إلى الدولة السعودية المعاصرة، بعدد من التحولات الاستيطانية، ويمكن تقسيم تلك المراحل إلى المحطات التالية:

- **المحطة الأولى: مضيق وادي الفرع:**

موطن الأسرة الأول مع قبائلها، قبائل بني عمرو المسروحية الحربية، هو وادي الفرع، وهو وادٍ عريق في تاريخه، موغل في القدم. وهو من أطول أودية الحجاز، وأغناها عيونًا. يأخذ مساقط مياهه من حرَّة بني عمرو نسبة لسكانه، ويتقاسم الماء مع واديين عظيمين، هما: وادي مَرّ في الجنوب، وهو غير وادي مرّ الظهران، ووادي النقيع أعلى عقيق المدينة المنورة في الشمال، ثم يتحدر غربًا مع ميل إلى الجنوب مخترقًا سلسلة جبال قدس، فاصلاً جبال آرة في الجنوب وقدس في الشمال، حيث يتكون مضيق وادي الفرع بين هذين الجبلين، ثم يستمر غربًا باتجاه البحر حتى يجتمع بوادي القاحة الآتي من الشمال، عند بئر مبيريك على مرحلة من رابغ شمالاً شرقيًا؛ فإذا اجتمع الواديان سُمِّيا وادي الأبواء[1].

---

(١) ينظر: معجم معالم الحجاز، مرجع سابق، ج٧، ص١٣١٥-١٣١٧. وانظر: وادي الفرع تاريخ وحضارة، محمد بن صالح البليهشي، ١٤٢٧هـ.

وكانت منازلهم وأملاكهم الأولى مع أملاك بني عمهم العطور في خيوف العطور الواقعة في المضيق، وأهمها خيف الخزلة، وخيف كتانة، وغيرها.

ويظهر أن المساحة المحدودة للمضيق، جعلت كثيراً من فروع العطور يخرجون من المضيق إلى خيوف جديدة أكثر رحابة واتساعاً في أعالي وادي الفرع. فخرج ابن ربيق إلى خيف الريان، وخرج التنابيك إلى خيف مديراء، كما سيأتي.

ولهذا التحول في تاريخ أسرة ابن تنباك شواهد كثيرة من الوثائق المحلية التي توثق تواريخ مبايعاتهم لأملاكهم في المضيق، ومن ذلك ما جاء في الوثيقة المؤرخة في ١٢٠٦/١٠هـ[١] (١٧٩٢/٦م)، وتتضمن بيع الملك المسمى الصدقة في مُلْك التنابيك بخيف الخزلة. وكذلك ما جاء في الوثيقة ١٢١٢/٨/١٥هـ[٢] (١٧٩٨/٢/٣م) المتضمنة مبايعة مُلْك التنابيك بالملك المسمى البحَيْح بالمضيق. وكذلك الوثيقة ١٢٢٥/٥/١٠هـ[٣] (١٨١٠/٦/١٤م) وغيرها.

- **المحطة الثانية: خيف المُدَيْراء/ وادي الفرع:**

يستفاد من تتبع الوثائق المحلية الخاصة بأسرة ابن تنباك والواردة في

---

(١) انظر نص الوثيقة رقم (١) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٢) انظر نص الوثيقة رقم (٢) وصورتها في ملحق الوثائق.

(٣) انظر نص الوثيقة رقم (٣) وصورتها في ملحق الوثائق.

هذا الكتاب، أن الأسرة خرجت إلى مكان يسمى خيف المديراء في علو وادي الفرع، وهو الجزء الذي يسمى وادي الريان، وهنا تملكت الأسرة مُلكاً مستقلاً في الوادي، وهذا الخيف له عين مستقلة لا يشاركهم فيها أحد، وفي هذا الخيف رِيَاض وفياض زراعية ورعوية أصبحت تعرف بروضة التنابيك. ومع ذلك فقد بقي للأسرة بعض الملكيات التي تملكها مشاركة في خيف المضيق مع بقية بني عمرو، ومنها ما هو في مُلكهم إلى اليوم.

ويظهر أن انتقال الأسرة لخيف المديراء وعمارته كانت مع بداية القرن الثالث عشر الهجري، كما يستفاد من الوثائق المتاحة.

- **المحطة الثالثة: الخروج من وادي الفرع:**

كان وادي الفرع موطن بني عمرو، وهو وادٍ عامرٌ بالعيون الجارية إلى عهد قريب. ورغم استقرار أهل الوادي الذين ملكوا فيه العيون، وأجروها، وزرعوا النخيل، واحترفوا الزراعة في بداية الأمر، إلا أن التكاثر في هذه القبيلة اتسع وأصبح الانتقال من الاستقرار والزراعة إلى التبدي (الذهاب إلى البادية) أمرًا لابد منه، كما هي طبيعة الحياة في البادية؛ فاتجه الفائض من بني عمرو سكان الوادي في اتجاهين، منقسمين إلى قسمين: قسم يمم تهامة غربًا (بحرًا) وجنوبًا أو شامًا كما كانوا يقولون، وقسم آخر يمم الشرق إلى المدينة المنورة وما وراءها إلى المشرق البعيد.

وكان اتجاه هذه الأسرة مع بعض قبائلها إلى الشرق، حيث جمعت بين الرعي والزراعة في أول الأمر، والعودة إلى ممتلكاتها في وادي الفرع في الصيف، وفي هذه الرحلة - خلال قرون من الزمن - امتلكت رياضًا وموارد مياه في الوادي وخارجه، وامتلكت موارد مياه جنوب المدينة المنورة وقريبًا منها. ومن مواردها خارج وادي الفرع مورد غراب، ومن مراعيها وحماها الدوانك. وبقيت وقتًا طويلاً تنتقل بين وادي الفرع، حيث أملاكها ورياضها، وغرَاب حيث باديتها. ومن غراب اتخذت مقرًا لها، ومن الدوانك اتخذت مرتعًا تنتجعه في أيام الربيع، ثم تعود إلى الوادي في الصيف. واستمرت في تلك المنطقة حتى قيام الدولة السعودية الثالثة (الحالية).

وفيما يلي وقفات مع أهم المواضع التي استوطنتها الأسرة بعد خروجها من وادي الفرع:

- **المحطة الرابعة: الاستقرار في غراب والدوانك:**

غراب (بضم الغين وفتح الراء الممدودة) على لفظ اسم الطائر المعروف (الغراب)، موضع معروف منذ الجاهلية كما وصفه البلدانيون. جاء وصفه في شعر الشعراء، ووصف المؤرخين والجغرافيين والبلدانيين[1].

---

(١) معجم معالم الحجاز، للبلادي، ج٦، ص١٢٤٦.

ومما قيل فيه ما ذكره ابن إسحاق في سيرته، عندما ذكر غزوات النبي ﷺ بقوله: "**في غزاة النبي ﷺ لبني لحيان- : خرج من المدينة، فسلك على غراب، جبل بناحية المدينة ...إلخ**"[1].

ولم يبعد الإخباريون عن هذا الوصف، حينما يعددون معالم الحجاز.

أما الشعراء فقد وصفوه بأكثر من بيت، منهم كُثيِّر عزة؛ إذ إن جبل غراب قريب من الأماكن التي يرتادها، ويذكرها في شعره؛ ومن ذلك قوله[2]:

فَلَوْلا اللهُ ثُمَّ نَدَى ابنِ لَيْلَى
وأنّي في نوالِكَ ذو ارْتغابِ
وَبَاقي الوُدِّ مَا قَطَعَتْ قَلُوصي
مَهامِهَ بين مِصْرَ إلى غُرابِ
فلم تقرِضْ بلاكِثَ عن يمينٍ
ولمْ تمرُرْ على سَهْلِ العُنابِ

وهي قصيدة يصف فيها رحلته من غراب إلى مصر في انتجاع

---

(١) المغانم المطابة في معالم طابة (قسم المواضع)، تأليف: مجد الدين الفيروزأبادي، تحقيق: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، ص٣٠١. وياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي ،دار الكتب المصرية، ٢٠١١ ، ج٤، ص: ط-ك.

(٢) ديوان كُثَيِّر عَزَّة، جمعه وشرحه: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص٢٧٩.

عبدالعزيز بن مروان والي مصر حينذاك.

وله أيضًا في وصف غراب[1]:

فظلَّتْ بأكنافِ الغُراباتِ تبتغي

مِظَنَّتَهَا واسْتمْرَأتْ كُلَّ مُرْتدِ

وقال السكوني في غراب[2]:

وإن غراباً صاح وادٍ أحبه   لسكانه عقدٌ على وثيقُ

وقال هُدبه بن الخشرم في غراب:

وَيومَ طَلَعنا مِن غُرابٍ ذَكَرتُها

عَلى شَرَفٍ بادي المَهولَةِ والحُزنِ

وقال ساعدة بن جوية:

تذَكَّرْتُ مَيْتاً بالغَرابةِ ثاوِياً   فما كانَ لَيْلي بَعْدما طالَ يَنْفَدُ

وقال معن بن أوس في وصفه[3]:

---

(١) ديوان كُثَيِّر عَزَّة ، ص٤٣٣.

(٢) معجم ما استعجم، لأبي عبيدة البكري، تحقيق: جمال طلبة، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج٣، ص٢٤٦.

(٣) ياقوت الحموي:معجم البلدان، ج٤، ص٢١٥.

فمُنْدَفَعُ الغُلاّنِ غُلاَّنِ مُنْشِدٍ فنَعْفُ الغُرابِ، خُطْبُه فأَساوِدُهْ

وروى صاحب الأغاني في ترجمة كُثيِّر القصة التالية[1] :

"دخل كُثيِّر على عبدالملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين إن أرضًا لك يقال لها غرَّب ربما أتيتها وخرجت إليها بولدي وعيالي فأصبنا منها رطبًا وتمرًا بشراء مرة وطعمة مرة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعمرنيها فعل. فقال له عبدالملك: ذلك لك، فندَّمه الناس، وقالوا له: أنت شاعر الخليفة ولك عنده منزلة، فهَلاَّ سألت الأرض قطيعة! فأتى إلى الوليد، فقال: إن لي إلى أمير المؤمنين حاجة فأجلسني قريب من البرذون، فلما استوى عليه عبدالملك، قال له: إيِّهِ وعلم أن له إليه حاجة. فقال كُثيِّر[2] :

جَزَتكَ الجَوازِي عَن صَدِيقكَ نَضرَةً
وَأَدناكَ رَبِّي في الرَّفيقِ المُقَرَّبِ

فَإِنَّكَ لا يُعطي عَلَيكَ ظُلامَةً
عَدُوٌّ وَلا تَنأى عَنِ المُتَقَرِّبِ

وَإِنَّكَ ما تَمنَعْ فَإِنَّكَ مانِعٌ
بِحَقٍّ وَما أَعطَيْتَ لَم تَتَعَقَّبِ

---

(١) الأغاني، دار الثقافة، ص ١٠.

(٢) ديوان كُثَيِّر عَزَّة، ص٢٦٤.

فقال له: أتريد غراباً؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال: اكتبوها له. ففعلوا".

استقرت أسرة ابن تنباك وقبائلها في غراب، واتخذته موردًا، وحمته حتى لا ينزله غيرها إلا بوجودها أو بموافقة منها. وكان حمي الموارد والمراعي عند العرب قديمًا وحديثًا في تاريخهم[1]؛ فقد حمى كليب بن ربيعة مراتع إبله، وقصته مشهورة مع جساس. وفي العصر الحديث كانت القبيلة تحتل أرضًا وموردًا، ثم تحميه؛ فلا ينزل به أحد إلا برضاها. أما غراب فقد كان حمًى لابن تنباك، لا ينزله أحد أو يَرِده أو يرعَى به إلا مع ابن تنباك أو بأمر منه. وهذا ما جعل الشاعر حريميص الجابري العَمْري يصف الأرض والمورد وحمايتهما من قبل ابن تنباك، وعدم السماح لأحد أن ينزل فيهما إلا بأذن منه. يقول:

يا طَيْر ما عَيَّنت سَاحِبْ اردونه
عَيَّنتْ يا طَيرَ الهوى ليّ ثَلاَّبْ

كَرِيمْ يا برقٍ وخايل مزُونِه
يَبْرِقْ من الشعبة إلى ذيك الأدعابْ

حامِيهْ ابن تنباك للي يبونه
يا زين مِرْبَاعْ الدَّوَانِكْ إلى غرابْ

---

(١) انظر: التنظيمات القانونية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، مرجع سابق، ج١، ص٣٦، وص٧٢-٧٥.

في لابـةٍ نجـع العـدا يصـفقـونــه
قطعانهم تِرْتِعْ على حدّ الأجنابْ

وروى الشـيخ مريبـد بـن هنـود أمـير قـرى الريـان وقبائلـه في هـذا الوقت: أن اسم الشاعر هو حريميص من ذوي براك من بني جابر من بني عمرو، وأن زوجته التي قال القصيدة فيها هي: موقفة بنت محمد بن مصاول، من بني جابر، أيضًا.

أما غراب اليوم، فقد عاد كما كان في العصر الأول، فأصبح فيه كثير من المزارع والنخيل والسكان. وهو قرية عامرة، ولا يزال سكانه من بني عمرو، وغالبهم الزواكية من بني جابر، ومن شاركهم من أهل المدينة المنورة، حيث إنه لا يبعد عن المدينة المنورة أكثر من خمسين كيلاً. وفُتِح إليه من المدينة المنورة طريق معبدة، قطعت الحرَّة التي كانت تحجبه عن المدينة، وقرَّبته إليها، فأصبح الوصول إليه سهلاً، والسكن فيه مريحًا[1].

- **الدوانك:**

أما الموضع الآخر فهو الدوانك، مراعٍ خصبة تقع شرق غراب، عندما تنقطع الحرة والجبال وتبدأ الصحراء. وتُكوِّن الدوانك أودية وبرقًا، تنبت أخصب المراعي لتربية الماشية، وهي بداية ما يسمي

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز، مرجع سابق، ج ، ص١٢٤٦.

قديمًا وإلى اليوم "العرف"، وفيها يقول الحطيئة[1] :

أَدَارَ سُلَيْمَى بالدَّوَانِكِ فالعُرْفِ
أَقَامَ على الأَرْوَاحِ والدِّيَمِ الوُطْفِ
وَقَفْتُ بِها فاسْتَنْزَفَتْ مَاءَ عَبْرَتِي
بها العَيْنُ إلا ما كَفَفْتُ به طَرْفِي

ويقول كُثيِّر[2] :

أَقولُ وقدْ جَاوَزْنَ أَعْلامَ ذي دَمٍ
وذي وَجَمَى أَوْ دُونَهُنَّ الدَّوانِكُ

قال ابن حبيب: الدونكان واديان لبني سُلَيْم، فجمعهما بما يليهما، وذو دمٍ وذو وجَمَى موضعان هناك.
وقال كُثيِّر في الدوانك[3] :

فأَوْرَدهُنَّ مِنَ الدَّوْنكَيْنِ حشَارِجَ يَحفرْنَ منها إِراثا

وقال أيضًا[4] :

---

(١) معجم البلدان. ياقوت: ج٢، ص ص٤٧٩-٤٨٠.

(٢) معجم البلدان، ص٢٧٥. و ديوان كُثَيِّر عَزَّة، ص٣٤٦.

(٣) ديوان كُثَيِّر عَزَّة، ص٢١٣.

(٤) ديوان كُثَيِّر عَزَّة، ص١٣٢.

سَقَى الكُدرَ، فاللعْباءَ، فالبرقَ، فالحِمَى

فلَوذَ الحصَى من تَغلَمَينِ، فأظلما

فأرْوَى جَنُوبَ الدَّوْنكَيْنِ، فضَاجِعًا

فدرَّ، فأُبْلَى، صادِقُ الوَبلِ أَسْحَما

وجاء في الشرح: الدونكان: واديان في ديار بني سُلَيْم، وقال الهَجَري (أبو علي الهجَري): سألت الحميريين عن الدونكين، فقالوا: هما عقدتان بالعرف عن العمق بيوم. وضاجع، قال ابن السكين: وادٍ يتحدد في شجرة ودر، شجرة كثيرة السلم بأسفل حرة بني سُلَيْم. وفي موضع آخر در غدير في ديار بني سُلَيْم، وأُبْلى: جبال على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة على بطن نخل، وفي أُبلى مياه كثيرة، وأكثرها لبني سُلَيْم.

وكذلك جاء ذكر الدوانك عند أبي كنانة السلمي، في قوله:

وطئناهم سلكى بِحُرٍ بلادهم

ومحلوجة حتى انثنوا للدوانكِ(١)

وفي لسان العرب ورد الشاهد من كلام تميم بن أبي بن مقبل، في مثل قوله:

الدَّوْنَكانِ على لفظ التثنية: موضع؛ قال تميم بن أبيّ بن مقبل

(١) معجم البكري، ص٥٦.

فيهما[1]:

أَحَسَّا حَسِيساً منْ سِبَاعٍ وطَائِفٍ
فَلا وَخْدَ إلاَّ دُونَ ما يَخِدَانِ

يَكَادَانِ، بَيْنَ الدَّوْنكَيْنِ وأَلْوَةٍ
وذاتِ القَتَادِ السُّمْرِ، يَنْسَلِخَانِ

لَقَدْ طَالَ عَنْ دَهْمَاءَ لَدَيَّ وعِذْرَتِي
وكِتْمَانُهَا أَكْنِي بِأُمِّ فُلاَنِ

عَشِيَّةَ قَالتْ لي وقَالَتْ لصاحبي
ببُرْقَةِ مَلْحُوبٍ: ألاَ تَلِجَانِ؟

فَلَمَّا وَلَجْنَا أَمْكَنَتْ مِنْ عِنَانِهَا
وأَمْسَكْتُ عَنْ بَعْضِ الخِلاطِ عِنَانِي

وفي رواية لمرثية متمم بن نويرة لأخية مالك، جاء قوله[2]:

وقالوا: أتبكي كلَّ قبرٍ رأيتَه
لقبرٍ ثوى بين اللّوَى فالدوانكِ

---

(١) ديوان ابن مقبل، عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، حلب، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٢٣٩، والبيت الثالث في: ص ٢٤٢.

(٢) شرح المرزوقي للحماسة: ص ص٧٩٧-٧٩٨. وكذلك في حاشية كتاب: ابتسام مرهون الصفار: مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م، ص١٢٥.

فقلتُ لهم: إنَّ الشجا يبعثُ الشجا

فدَعْني فهذا كلُّهُ قبر مالكِ

ولكنَّ قبر مالك بعيد عن الدوانك هذه، والرواية الصحيحة في بيت متمم هي قوله[1]: لقبرٍ ثوى بين اللّوى **فالدكادك**، وليس الدوانك. ويبدو أن شهرة الدوانك هي ما جعلت أهل المعاجم والبلدان يذكرون الدوانك، وينسبون بيت متمم لها بدلاً من الدكادك، التي هي الأقرب من غيرها إلى موطن الشاعر ومعنى البيت.

وقد نبعت في غراب مياه غزيرة، فأصبحت مزارعه منتشرة في الوادي. وتحول من مورد ومرعى خصيب إلى قرية عامرة ممتدة الأطراف، وفيه مركز ومدارس وإدارات حكومية، **ولم يعد لابن تنباك عليه حِمىً** ولا سلطة في هذا الوقت، الذي أصبحت السلطة والحماية والرعاية فيه للدولة وسلطتها تسود- أدام الله سلطان الأمن ووحدة المجتمع- وكل من يعيش فيه يملك منه بقدر جهده وماله، وبذلك انتهت سلطة القبيلة لمصلحة سلطة الدولة الوطنية القائمة بالعدل والإنصاف، ولله الحمد.

ومع ذلك فقد بقي حب الديار ماثلاً في قلوب الرجال الذين عاشوا فيها وألفوها، وكما قال الشاعر:

---

(١) ابتسام مرهون الصفار: مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ص١٢٥.

كَمْ منزلٍ في الأرضِ يَألَفُهُ الفتى

وَحَنينه أبداً لأولِ مَنزِلِ

ويصور الشيخ والشاعر مريبد بن هنود ذهاب الديار، ويقارن بين توجده على محبوبته وتوجده على ديار أجداده التي أصبحت ملكًا مشاعًا للجميع بعد قيام الدولة بجعلها مناطق رعوية محمية تسمى "الحِمَى" بقوله من قصيدة غزلية معبرة:

وِدِّي بها مَيْر عنها النفس مَحْدِيّة

وقد قال راع المثل: ما طاب ما دامي

راحت كما دارنا اللي قبل جَديّة

واليوم ينزل بها العَبُّود واليامي[1]

اليوم راحت ورحنا عنه جَبْرية

ما هو بجبر احربانا، جبر حكَّامي[2]

أما الشاعر رجاء بن هذال الربيقي، فلم يستطع كتمان مشاعره وهو يشاهد موردًا لهم وقد هدمته الحكومة، فقال من قصيدة طويلة يصور حال الديار وذهاب سلطة القبيلة عليها في زمن

---

(١) العَبُّود واليامي، من رجال الحكومة الذين وضعتهم الحكومة هناك لمراقبة الحِمَى.

(٢) ديوان الشيخ الشاعر مريبد بن هنود بن ربيق، ط١، الرياض، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٤٠-٤١.

الحكم، مع إيمانه بالوحدة وولائه للدولة، والدعوة لها بالعز والتمكين:

الله من قلبٍ تملّه ملايل

روابعٍ من كل يَمٍّ تدَلاَّه

روابعٍ فيها تضيَق المحايل

ياكود من فزعات ربٍّ عبدناه

وَاحَيْسَفا يا بيرنا بالأوايل

ياليتها هِدْمت والارواح مهداة

إما حميناها بهَوْش الصمايل

واللي يروح بيومها ما حسبناه

والاّ حَدَونا واشقر الدم سايل

والغُلْب ما به للمناعير مزراة

واليوم في حكم على الكل قايل

الله يعز الحكم واللي تولاّه[1]

* * *

---

(١) ديوان الشيخ الشاعر مريبد بن هنود ابن ربيق، مرجع سابق، ص١٠٦.

القسم الرابع

الحوادث والغزوات

١- الغزو

إن طبيعة الصحراء الشحيحة، مع غياب سلطة الدولة، جعلت الغزو في حياة القبائل ضرورة لاستمرار الحياة. وقد عرفت قبائل العرب في جاهليتها الغزو، واعتمدت عليه في تاريخها. وكانت القبيلة في الجاهلية تشن الغزوات على القبائل المجاورة؛ طلباً للغنائم والكسب، وليس عداوة أو حرباً كما هو معروف اليوم. وقد تأصلت عادة الغزو في طباعهم، وصارت مجدًا وتاريخاً لهم.

كذلك نشط المؤلفون الأولون في جمع أيام العرب وغزواتهم، وسجلوا الغارات في الجاهلية، وسمّوها أيام العرب، ودوّنوا أحداثها في كثير من الاحترام والتقدير، ومُلئت صحائف تاريخ العرب في الجاهلية بالمفاخرة في تلك الغزوات والأيام. وعندما بُعِث النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- عَاملَ العرب بما عرفوا، وما ألفوا. ولنشر دعوته، بدأ بالغزو؛ لكنه غزو من أجل بناء دولة، ونشر دين، فدونت غزوات النبي وسراياه بأحرف من نور، فكانت أول غزوة غيرت تاريخ العرب والبشرية، وانتصر بها الإسلام، هي غزوته الخالدة في يوم بدر، وهي طلب للغنائم وتقوية المسلمين بأموال المشركين. وتتابعت غزواته المظفرة وسراياه؛ حتى عم الإسلام جزيرة العرب.

ولم تنقطع عادة الغزو في أي وقت من تاريخ الجزيرة العربية، فبمجرد غياب السلطة أو ضعفها في الحجاز ونجد في أواخر الدولة

الأموية حتى عادت العرب إلى الانقلاب من ربقة الدولة، وأحيت تقاليدها في الغزو وأغراضه وقيمه التي كانت في الجاهلية، رغم أنهم مسلمون. وعادت معها كل تقاليد الغزو المعروفة أشخاصًا وتعاليمَ وقيمًا، وقلّما اختلف الحال في الماضي القريب عن حال العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، حتى قيام الدُّوَل منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، فتوقف الغزو، وتوقف معه قانون الغارات والغنائم وأعمال الغزاة، ومن ذلك اقتسام الغنائم، الذي جرى الكلام عنه في الصفحات السابقة.

لكن أخبار ما جرى من حوادث وغزوات في حقبة ما قبل التوحيد، أصبحت جزءً من التاريخ المروي الذي يتناقله الرواة.

وسنذكر في الفقرات التالية بعض الغزوات التي قام بها شيوخ أسرة ابن تنباك مع قبائلهم؛ للدفاع عن أرضهم ووجودهم، أو لطلب الغنائم على ما كانت عليه عادات العرب قبل إسلامهم، ولدى معاصريهم. وهذه الأحداث هي التي تحدد أهمية المشيخة وقيادتها في القبيلة.

* * *

٢- غزوة الحَفِيرة

ومن الغزوات التي جرت في سبيل الدفاع عن القبيلة، وحماية أبنائها من البطش والظلم والعدوان ما يسمى: غزوة الحفيرة؛ إذ تعرض أحد رجال القبيلة للسجن على يد السلطات العثمانية؛ فكان سجنه سببًا في هذه الغزوة.

الحفيرة مركز ومخفر اتخذته الدولة العثمانية على طريق قطار الحجاز[١]، يبعد عن المدينة المنورة أقل من أربعين ميلاً شمال غرب. وقد ذكر هذه الغزوة عدد من المؤرخين المعاصرين، وأوردوا قصتها وسببها الذي دفع قبيلة الأشدة إلى الغضب دفاعًا عن رجالها وكرامتها. ينقل الأستاذ ماجد طاهر المطيري مؤلف كتاب "ديوان الأمراء وتحفة الشعراء" النص التالي[٢]:

"كان بعض الأفراد من قبيلة الشيخ راشد بن تنباك قد ألقت الدولة العثمانية بالمدينة المنورة عليه القبض. وبعد أن طال سجنه ولم تطلقه، جاءت أمه إلى بيت الشيخ راشد، والمجلس حافل بالقوم، فصاحت وشقت ملابسها أمامهم[٣]، فأمر من عنده برد الركاب التي كانت حاضرة على الماء، وعندما وردت إبل الآخرين أمرهم بالتجهيز للغزو،

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز، للبلادي، ج٢٣، ص٤٨٦.

(٢) ماجد طاهر المطيري، ديوان الأمراء وتحفة الشعراء، (د.ن)، ط١٤٠٧هـ/ ١٨٨٧م، ص٣١٧.

(٣) عمل تفعله النساء عندما تشعر بالضيم أوتريد إثارة غضب رجال القبيلة وحميتها.

واتجهوا نحو المدينة المنورة. وبعد أن وصلوا مشارف المدينة المنورة، أخبر من معه من القبائل الأخرى بأنهم لم يذهبوا لغزو، وعلى من صحبهم طلبًا للغنيمة أن يعود، وأخبر جماعته خاصة بأنه يريد أن يخطف بعض جنود الأتراك، ويأخذهم رهائن مقابل زايد السجين لدى الأتراك، ولن يطلقهم حتى يطلق الأتراك زايد.

وكان قطار الحجاز قد سار من الشام إلى المدينة المنورة، ووضع الجنود الأتراك مخافر على طريقه. وفي محطة الحَفِيرة أقرب نقطة للمدينة، توجه الشيخ راشد مع قومه إليها، وأخذوا جنود الأتراك رهائن، وأرسل إلى باب عرب في المدينة، وأخبره أن الجنود لدى ابن تنباك رهائن بزايد؛ حتى يخرج من السجن. وقد أطلقه الأتراك مقابل إطلاق جنودهم، فقال أحد جماعة ابن تنباك وهو الشاعر هديب بن صوت قصيدة، يذكر فيها هذه القصة:

لي ربيطٍ حَالتْ البيبان دُونِه
قاعدٍ كِنّه على جَمْرَ الملايلْ
صَاحَتْ أمُّه يوم قَلَّتْ كل حيلة
صاحت أمّه ثم دَنِيْنا الأصايلْ
أشهد إن الشَّيْخ ما غيره دِليلَة
واشهد أن الفعل يكعم كَلَّ عايلْ
لَجّة الدنيا عِقَبْ كَوْن الحَفِيْرَة
من فعول الشَّيخ هَوِّلْت القِبَائِلْ".

وقد سبق أن نشرنا في كتابنا: هذه القصة "قصص وأشعار من قبيلة حرب"[١].

كما نشر في تقرير جريدة المدينة المنورة، سنة ١٤١٨هـ، ما يوثق هذه الغزوة، ويتحدث كاتبه عن حقيقة ما حدث بالتفاصيل المذكورة عند المؤلفين السابقين[٢].

* * *

---

(١) قصص وأشعار من قبيلة حرب، للمؤلف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص١٧٢.

(٢) أثناء طباعة هذا الكتاب هاتفني الصديق قبيِّل بن رجاء الشدَادي مفيداً بأن صحة البيت الثالث هي: **أشهد انّ العَود ما غيره دليلة** ...إلخ. وأن المقصود به جده عوض بن قبيِّل الذي ذهب مع المجموعة المذكورة، ومعهم عايد بن تنباك، وهدَيْب بن صوت.

ومع أن هذه الرواية تخالف الرواية المنشورة في المراجع المطبوعة التي أشرنا إليها؛ إلاَّ أننا ننشرها من باب إيراد الروايات الأخرى.

٣- راشد بن تنباك وعامل ابن رشيد
"الدِّبهْ سِنِه"

الـدَّبَّة جبل عظيم يطل على وادي الحناكية من الشمال الشرقي، وهي موقع جغرافي آمن. وقد كانت من مرابع ابن تنباك وقبائله، ثم أجدبت في سنة من السنوات؛ أي صارت مَحْلاً، لم تُمْطَر، ولم تُغَث، فانتجعوا ديار العَلَم في حدود إمارة حائل. وقد أرسل ابن رشيد عمال الزكاة لأخذها من القبائل التي أصبحت في حدود إمارته. فأخذ عامل الزكاة ينتقي خيار الإبل، فاعترض الشيخ راشد بن تنباك على اختياره، وطالبه بأخذ الزكاة من أواسط الإبل، وليس من خيارها. وعندما أصرّ العامل على رأيه، وكانت الدِّبَّة وديارها قد أُمطِرت، وأُغِيثت، وأَمرَعت؛ فأمر الشيخ راشد أتباعه بالرحيل، والعودة إلى ديارهم، وأبى أن يدفع الزكاة التي طلبها العامل.

وبعد عامين أصبحت الدِّبة وديار حرب ممحلة، فانتقلوا إلى حدود إمارة حائل مرة ثانية، وعاد عامل الزكاة نفسه لجمعها منهم، فاعترض الشيخ راشد على ما اختاره العامل، كما فعل في المرة الأولى، وطلب منه أخذ ما يستحقه، وما تنطبق عليه شروط الزكاة؛ فكان رد العامل: (الدِّبهْ سِنِهْ[١] يا راشد، الدِّبهْ سِنِهْ يا راشد). فقد تأكد عامل الزكاة

(١) سِنِهْ: أصلها: سِنَة، أي أنها سنة قحط وجدب لعدم نزول المطر عليها. ولكن عامل ابن رشيد ينطقها: سِنِهْ، بلهجة شمر. والسنة كناية عن الدهر والجدب، ويقال للوادي الذي انقطعت عنه ==

من أن جبال الدبة وديار حرب ممحلة، وأنهم مضطرون للبقاء، وأن الشيخ ابن تنباك وقومه سيدفعون كرائم أموالهم للزكاة، وأظهر التعنت والمبالغة في اختيار كرائم الإبل، لا سيما أنّ لبعض القبيلة هجنًا مشهورة في السبق والسرعة، ومعروفة بين القبائل، فاختار العامل واحدة منها نكاية بما حصل قبل سنتين، فقال الشيخ راشد عنها: يا سبهان، " غير الدبة حَيَا.. غير الدبة حَيَا"، فانتزعت القبيلة ما كان قد حازه عامل الزكاة من كلّ الإبل، وانتقلوا من حدود إمارة حائل، ولم يستطع العامل منعهم، ولا أخذ شيء منهم.

* * *

== الأمطار، إنه وادٍ سناوي. ومن ذلك قول الشاعر العامي عبيد بن هويدي من أهل الشعراء يتوجد على أهله ومحبيه:

قلبي عليهم لون وادٍ سناوي   هَمِيْـد ما تَلْقَى الخضر في نبيته

(انظر القصيدة كاملة وترجمة الشاعر في كتاب: من أعلام الأدب الشعبي،، تأليف: سعد بن عبدالله ابن جنيدل، ط١، ١٤٠١هـ).

٤- غزوة العمق

ذهب الشاعر فلاح الأقيهب الشدادي إلى العرف، وعندما مرَّ، وهو في طريقه، شاهد إبلاً كثيرة مغيبة ؛ أي ليس عندها من يدافع عنها من أهلها، فأنشد قصيدة، وحفَّظَها شابًا كان معه، وردّه إلى الشيخ مرزوق ابن راشد بن تنباك. وعندما أخبرهم الشاب بالقصيدة، حيث حدد الشاعرمكان الغنيمة. غزوا فوجدوها كما وصفها في القصيدة، فأخذوها. وقد قسم الشيخ مرزوق للشاعر نصيبة من الغنيمة، كما لو كان معهم. وهذه القصيدة كما رواها الرواة[1]:

يَا رَاكِبْ اللي صِلِّحِتْ بالمَخَاضِير

وامصَلِّحة كِنْ الأدامى وِبَرْها

ركاَّبها اللي قَرَّرْ الهرج تقرير

ما يخطي الجابه بصدقه وقرها

تلفي على مرزوق شيخ المناعير

له كَرْمةٍ بالبيت كلٍ شكرها

---

(١) أورد هذه القصيدة المؤلف ماجد طاهر المطيري في كتابه: ديوان الأمراء وتحفة الشعراء، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣١٩. وينظر الرواية والقصيدة في كتاب: "ملامح من تاريخ قبيلة حرب"، للمؤلف الدكتور مبارك المعبدي الحربي، ص٤٣٠.

تبنيه بنت متيهين المعاشير

وفعولهم بالقوم معنا خبرها[1]

قلّ له يلم الجيش الأدهم دغاثير

وينحره صَوْبَ العَمِقْ من قطرها

يلقى جهامٍ فيه رَمْس المغاتير

يلقاه بالشعبه يلاوي شيرها

إما تجي له مقبله بالمصادير

وإلا على يمناه نوبه سبرها

يجي بها وِلْهَا على الله تدابير

ما هو عن الطرقي يحايد بثرها

يا زينها قدَّام جيشه طمارير

مْغيبةٍ وإلا قليلٍ جبرها

* * *

---

(١) يقصد زوجة الشيخ مرزوق، وهي طفيلة بنت الشيخ ناصر بن كمي أحد شيوخ بني عمرو، من حرب.

٥- سَلْم ابن تنباك

روى الشيخ منديل بن فهيد في موسوعته الشعبية، التي عنوانها: "من آدابنا الشعبية: قصص وأشعار"، هذه القصة كما يلي[1]:

"الشيخ راشد ابن تنباك أحد شيوخ حرب. وقد غزا بقومه، فجاءت إليه امرأة ومعها ولدها الذي كانت تلك الغزوة سرارته، والسرارة هي أول مرَّة يغزو فيها الشاب، فقالت أمه للشيخ راشد: هذا ولدي أمانة معك. فغزوا، وأغاروا على القوم، وأخذوا الإبل، وعادوا إلى أهلهم. وبعد مسيرة يوم وليلة، أبعدوا عن ديرة أهل الإبل، ناموا في آخر الليل، فلحق بهم الطلب وهم نائمون، فانشغل الشيخ راشد مع البواردية في القتال دون الغنيمة حتى طلع الفجر، ورجع عنهم القوم الذين هجدوهم، وعند ذلك سأل عن الشاب، وبحث عنه فلم يجده، وعرف أنه قد ترك في مكان الهجاد، فصمم على العودة إلى مكانهم البارحة، وإحضاره حيًا أو ميتًا لأمه، ورفض أن يعود غيره خوفًا من أن لا يجدّ في طلبه والبحث عنه.

وعندما وصل إلى المكان، لم يجده قتيلاً، فقص الأثر فوجد أثره يسير وحده هاربًا من مكان الغارة، فقصه وقيَّد راحلته في المكان الذي وجد فيه الأثر؛ لأنه لا يستطيع قص الأثر على الراحلة، وكان الوقت صيفًا، وحمل القربة على ظهره. وبعد مسافة وجد أنه قد ألقى بندقيته عندما بلغ به العطش مبلغه، فأخذها وسار مع الأثر حتى لحق به، وقد

---

(١) من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية: قصص وأشعار، منديل بن محمد بن منديل الفهيد، دار اليمامة، الجزء السابع، ط٢، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص١٩٢-١٩٤.

أغمي عليه من الظمأ، فسقاه من الماء الذي حمله معه، وحمله على ظهره مع البنادق والقربة، وسار به إلى أقرب مورد يعرفه. فقد تمزقت أقدامه من الرمضاء، ولم يستطع السير، وذبح له صيدًا وتركه، ثم سار إلى أهله، وأرسل خيلاً تحضره إلى أمه. وقد قيل في ذلك شعر كثير في وقته، لا أحفظ منه شيئًا"[1]. ويسمى ذلك سَلْم ابن تنباك.

وقبل ثلاثين عاماً، خرج جماعة من القبيلة نفسها من ديارهم في وادي الفرع، متجهين إلى الحناكية. وفي الطريق، أضاع أحدهم راحلته، وذهب يبحث عنها، فتركه رفيقه، وسار إلى أهله على ذلك. وقال: إن سَلْم الخوي عند ابن تنباك الذي يعرف ذلك، ويحافظ عليه. فقال مسيعيد بن عواد المسروحي الحربي ملاطفاً وممازحاً في السفر أخاه[2]:

يَـا رَاكِـبْ الـلي كِأَنْهـا قايـد الصَّـيدْ
وإن شَافتْ اللَّقَافْ تَبْدِي الحيـودِ
مـا صـدّها الرَّاعـي بِوَسْـط المَفَارِيـدْ
ولا دَقَّهــا بالشَّــطْ زارْ القعــودِ
ومْصَـلَّحَة يـا لـين جـات المباريـد
وتطرب إليا حطت عليها الشنودِ

(١) الحديث لراوي القصة، ولم يذكر المؤلف اسمه.

(٢) أي منذ ستين عاماً من هذا التاريخ اليوم. من آدابنا الشعبية، أبو محمد منديل بن محمد بن منديل آل فهيد، مرجع سابق، ص١٩٢. وينظر: قصص وأشعار من قبيلة حرب، مرجع سابق، ص١٧٣.

عـز الله أني قاضـب قـول ابـو زيـد

عــزَّ اللهِ إني قاضبــه بالعـهــودِ

والله لــدَوِّرْ بكــرتي مــن ورا البيــد

لا مـن عميـل، ولا صـديقٍ يـرودِ

لــو دونهـا مــن ينقلـون البواريــد

ليـا ارْتخَـتْ يمنـى خطـاة الهبـودِ

ما شـفتني يـوم اطـرد الـذيب ويعيـد

بـين الحوَيْـد وبـين خشـم النفـودِ

وإن كان مـا يرضـيك تـراي أبـا زيـد

سوالــفٍ قـدام حكـم السعــودِ

حق الخوي عنـد الرجـال البواليـد

بسلـومهم عـدًّا الـخوي السنـودِ

سَـلْمٍ لابـن تـنبـاك ذيـب الأواليـد

اللي ليا جاء الضيق زبن الشـرودِ

فوق الظهر شـال الخـوي والبواريـد

يـاليــن ورَّد بــه رِهِـي العــدودِ

فرد عليه أخوه مسعد بالأبيات التالية، مبينًا اختلاف الحال، فخوي ابن تنباك كان على نفسه خطر، وهو في خوف، وليس في مأمن، أما هو

فالحال مختلف؛ فقد عاشت الجزيرة في عهد آل سعود بالأمن والرخاء والأخوة، والكل أصبح آمنًا على نفسه وماله، ولا خطر مثلما كان ذلك في الماضي، يوم ينهب ويسلب، يقول مسعد بن عواد:

يـا شـين وصَّـلْنَا سـلوم الأجاويـد

وادخـل عـلى الله لا تحـط الزيـودِ

سَـلْم لابـن تـنبـاك عِـلْم تواكيـد

وأنـا شـهيـدك لا تـدَوِّر شـهودِ

ألَحَـقْ خوِيِّـه يـوم حَـدّه حواديـد

في الحـزَّة الـلي جعلهـا مـا تعـودِ

هَـلِيْك بـين يـديـه مـا لـه ملاديـد

مـا لـه صـديق ولا تطولـه ريـودِ

على الظهر شال الخـوي والبواريـد

أبـو رَشِـيَـدة[1] ورّده للعـدودِ

فعـلِ لابـوه، وفعـل رَبـْع بواليـد

هذي فعـول مـعَـرَّبِيـنْ الجـدودِ

لطَّامـة العايـلْ، وسِـقمْ المعانيـد

إليَّا اتقى[2] خطـوا الشـرود الهبـودِ

---

(١) المقصود: راشد بن تنباك.

(٢) اتقَى: أي توارى عن الأنظار خوف خوض المعركة.

وإلا أنت تمشي في مشاهيك ترديد

وقت الرخا تمشي ومشيك ركودِ

عليك حكم مطوّعين المعانيد

اللي مْسَوِّين الهَدِي والعنودِ

اللي مخلِّين الحراير ملابيد

ومعطين من غير الوثايق عْهُودِ

دَوَّارْ ما جاتك جموع وبواريد

ولا مِحْمِلٍ فَزْعَه ولمَّة جرودِ

جاك الحصيني واعترض لك مع البيد

ومن هَجَّتك عقب برجلك لْهودِ

مع وسط حرب مقلطين البغاديد

وسط الرخا تمشي سَهُودٍ مهودي"

وقد روى هذه القصة أيضًا الأستاذ أحمد سعد البقعاوي في مجلة "هاجس"، ونوردها لسلاسة عرضه لها، وإن كانت هي رواية منديل بن فهيد، يقول: "يحكى أن الشيخ راشد بن تنباك أحد مشايخ قبيلة حرب، في إحدى غزواته، قد جاءت إليه امرأة بابنها فأمنته، وأوصت الشيخ راشد عليه باعتباره شابًا، ولأول مرَّة يذهب فيها للغزو... ومضى الغزو بقيادة ابن تنباك، فأغاروا على عدد من الإبل وكسبوها، وعادوا بها إلى

ديارهم. وبعد مسيرة دامت مدة يوم وليلة أرادوا أن يرتاحوا قريب الفجر، بعدما أنهكهم التعب. وهنا افتقد الشيخ ابن تنباك ذلك الشاب الذي أمنته إيَّاه أمُّه، فلم يكن منه إلا أن قرر العودة وحده إلى تلك المضارب التي أخذوا منها تلك الإبل، لعله يجده مصابًا أو قتيلاً؛ كي يعيده إلى والدته حيًا كان أو ميتًا، لكنه عندما وصل إلى موقع المعركة التي جرت صباح أمس بينه ورفاقه وبين القوم، لم يجد من ذلك الشاب إلا أثره هاربًا من الغارة. ولأنه لا يستطيع قص الأثر، وهو راكب، ترجل عن مطيته وتركها، واقتص الأثر مشيًا على الأقدام حاملاً بندقيته على كتفه وقربته على كتفه الآخر، حتى أنه عثر على الشاب مغمى عليه من شدة العطش، فحمله على ظهره، واتجه به إلى مورد يعرفه من قبلُ(المورد: البئر). ولأنه في أشد أيام القيظ، وحرارة الأرض كانت من تحته تغلي بالرمضاء التي مزقت حرارتها قدميه، ولكنه لم يترك أمانته حتى أوصلها إلى من أمنته عليها. وكذا كان شأن الخوي لدى القبائل، وقد قيل في موقف ابن تنباك هذا شعر كثير، كما ورد ذلك في هذه القصيدة للشاعر مسيعيد بن عواد المسروحي الحربي، حيث يقول"[1].

ثم أورد قصيدة الشاعر مسيعيد المذكورة آنفًا، وهو ما سماه سَلْم ابن تنباك؛ كما جاء في القصيدة المذكورة.

* * *

---

(١) مجلة هاجس الشعرية، العدد ٤٨.

القسم الخامس

ذوو تنباك في عيون الشعراء

١- حِمَى الشيخ راشد بن تنباك

كانت منازل الشيخ راشد بن تنباك هي العُرْف بين ديار بني عبدالله (من مطير) وديار حرب، وكثير من مسروح مع ابن تنباك. وكان يمنع أن ينزل أحدٌ الدوانك وغراب قبل ظهوره من وادي الفرع، وقد تزوج رجل منهم بنت عم له أثناء الصيف، وهم جميعًا في وادي الفرع. فلما انقضى الصيف بقي الزوج في الوادي، وذهبت زوجته مع أبيها مع قبيلة الشيخ راشد بن تنباك، وكانت الشعبة وغراب هي منازلهم مع حدود ديار بني عبدالله، وعندما رأى الزوج البرق يلوح على الديار التي فيها زوجته، قال[١]:

يا طير ما عَيَّنت ساحب اردونه
عَيَّنت يا طير الهوى لي ثلاَّب
كريم يا برقٍ وخايل مزونه
يبرق من الشعبة إلى ذيك الادعاب
حاميه ابن تنباك للي يبونه
يا زين مرباع الدوانك إلى غراب

(١) مع أنه سبق إيراد هذه القصيدة في القسم الرابع الخاص بالحوادث، إلاّ أننا رأينا إيرادها هنا لمناسبة الاستشهاد بها في هذا القسم.

في لابةٍ نجع العدا يصفقونه

قطعانهم ترتع على حد الاجناب

والقصص والأشعار عن ابن تنباك كثيرة ؛ نظرًا إلى مكانة هذا الشيخ وشجاعته[1]. ويروي الشيخ مريبد بن هنود أمير وادي الفرع، قال: إن اسم الشاعر حريميص، وهو من ذوي براك من بني جابر من بني عمرو، وأن زوجته التي قال القصيدة فيها هي موقفة بنت محمد بن مصاول من بني جابر - أيضًا.

هذا النص نقله مؤلف كتاب "ملامح من تاريخ حرب"[2]، وقد مرت القصة والقصيدة في أول الكتاب.

* * *

(١) ملامح من تاريخ قبيلة حرب في ضوء المصادر والمراجع المعاصرة، د. مبارك محمد المعبدي الحربي، دار البيروتي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ، ص ٤٢٨.

(٢) كما وردت القصة والقصيدة في كتاب: ديوان الأمراء وتحفة الشعراء، لمؤلفه ماجد طاهر المطيري، مصدر سابق، ص٣١٩.

٢- حِمَى ابن تنباك

جوزاء شاعرة من قبيلة الأشدة من حرب، ورثت عن أبيها الشعر، وأبوها هو الطبيب الماهر المشهور جزاء بن صوت، طبيب شعبي سبق عصره، وكان يقوم بعمليات جراحية معقدة، ولكن ليس هذا مجال الحديث عن هذا الطبيب المعروف، ولعل الحديث سيكون عنه في كتاب غير هذا، يخصص لسيرته الطبية كاملة، إن شاء الله.

تزوجت جوزاء بنت جزاء بن صوت الشدادي العَمْري ابن عمها غازي بن هدَيْب بن صوت الشدادي العَمْري، وهو أكبر إخوانه: بَدَّاي، ومدعج، وعايض، رحمهم الله جميعًا. كان لهم إخوان من قبيلة جهينة، فانتقل غازي وإخوانه إلى ديار جهينة، وأقام معهم بعض الوقت، وطالت إقامته على جوزاء، حيث تركت أهلها وقبيلتها وديارها، وانقطعت أخبارهم عنها، فاشتاقت لرؤية أبيها وأهلها، وفي ليلة مقمرة جلست أمام منزلها، فرأت القمر قد بزغ على قمة جبل رَضْوَى المعروف، آتيًا من ديارها وديار قومها؛ فأثار شجونها، وحرك مشاعر الغربة في وجدانها، وهي في أرض ليست بأرضها، ومع قوم ليسوا بقومها؛ فقالت تخاطب القمر، وتطلب من زوجها العودة إلى دياره وقومه، وتسند الحديث إلى أحمائها، لعلهم يقنعون أخاهم بالرحيل والعودة إلى حيث تريد، وكان ابنهما الأكبر (متعب). فأنشدت هذه الأبيات تخاطب القمر، وتتمنى لو كانت تستطيع السير الحرّ متى

شاءت كما يسير القمر، فترى أباها وأهلها، كما يراهم القمر الذي تتخيل أنه رأى قومها عندما بزغ عليهم من شماريخ جبال آرة، كما رأته يطل عليها مخترقًا شماريخ جبال رَضْوَى، أو هكذا تصورت:

يا البَدر ياليتك تِكَلَّمْ وأنا نْبَاك   وانشدك عن حيٍّ عليهم مْوِيقي

يا ليت مشيي يا القمر سبق ممشاك   حتى أتبين للحبيِّب واويقي

تكفى يا بو متعب[1] ليازان ملفاك   وراك ما تمشي تبوج الطريقي

نبا انتنَحَّر دَارْ حَيَّكْ ومَرْبَاك   وعيال أبوك اللي عليهم شفيقي

دارٍ حماها من عداها ابن تنباك   يزبن لها اللي من همومه غريقِ

يزبنٍ لهم هافٍ من الجوع الْهلاَك   أخطَى الطريق وبار فيه الرفيقِ

وش قلت يا بدّاي والقول ينصاك   لعل بالك ما يجي فيه ضيقِ

ومدعج جعل كل المنايا تعداك   في ديرة الاجناب ما لك صديقِ

ولما سمعوا القصيدة شدوا الرحال، وعادوا مسرعين إلى ديارهم وقبائلهم. ولهذه الشاعرة شعر يتصف بالمواجهة والشجاعة والنقد الاجتماعي، لكن ليس هذا محله، ولعل مناسبة أخرى تسمح بتسجيل شعرها، وشعر نساء من قبيلتها في كتاب للشعر والشاعرات والشعراء.

* * *

---

(١) أبو متعب: زوجها.

٣- حِمَى وادي لُوَي / ووضحاء الجدعية

وضحاء الجدعية شاعرة مشهورة من قبيلة مطير[١]. وكان لها صلة ببعض القبائل التي عهدتها ترتع في أطراف الحناكية وقريب من جبل العهَيْن[٢]، وهذا الجبل يطل على وادي لوي المعروف بخصبه ومراتعه القريبة من جبال الدبة المعروفة والمتكئة على بُرْق رحرحان الواسعة، وما زال العهَيْن معروفاً باسمه إلى اليوم. وقد جاءت الشاعرة تبحث عن القبيلة التي كانت لها بها صلة جوار ومعرفة، وتحظى عندها بالتكريم والعطاء الجزل كعادتها كلما زارت تلك القبيلة في الماضي. في هذه المرة وجدت المكان والجبل، ولكنها لم تجد القبيلة التي تعرفها وتريدها، وقد نزحت وأبعدت من المكان، وحل محلها ابن تنباك وقبائله التي لا تعرفهم ولم يكن لها صلة بهم، فلم يرضها ما رأت وأسفت على نزوح من تعرف ومن تريد، وقد تغير عليها السكان وبقي المكان كما عهدته لم يتغير، فأثار شجونها وضاعف حزنها وقدح قريحتها، ويظهر من قصيدتها أن علاقتها مع ابن تنباك وقومه ليست حسنة ولا تكن لهم شيئاً من الود، لا سيما أنه

---

(١) وضحاء الجدعية، من الموهة من قبيلة مطير، شاعرة مفوهة مشهورة، أشعارها حماسية، تنبض بحب الرجال الشجعان والثناء على خصالهم الحميدة، وتمقت الجبن والجبناء (شاعرات من البادية، عبدالله بن رداس، دار اليمامة، ط٥، الرياض، ١٤٠٣هـ، ص١٨٧).

(٢) جبل العهين: جبل أحمر شهير يقع إلى الشرق من الحناكية في أعالي شعيب لوي على يمين طريق القصيم الحناكية للمتجه غرباً (معجم معالم الحجاز، مرجع سابق، ج٦، ص١٢١٩هـ).

حل محل تلك القبيلة التي عهدتها في العهين فأغاظها ما وجدت وما رأت من بقاء المكان وتبدل السكان، وزاد من غيظها ما رأت من استقرار واطمئنان لدى هؤلاء القوم الذين حلوا محل من كانت تزورهم، وتأسى على ما صارت إليه الحال، وعبرت عن استقرار ابن تنباك واطمئنانه في المكان بقولها (متبهنك فيك) أي مستول على ما يريد وليس قلقاً ولا متزعزعاً مما يضعف الأمل لعودة من غادره إليه:

فأنشدت تسأل جبل العهَيْن عن القوم الذين غادروه وأبعدوا النجعة عنه كما تقول:

يا عْهَيْن وين انجوعك اللي ربت فيك

يا بعد دار مْحَرِّقِينْ القهاوي

اليوم ابن تنباك مُتْبَهْنِكٍ فيك

حَدَا قطينك عنك ذيبٍ يعاوي

حِمَى لوي ومِرْتع في مفاليك

يا ليت ما انته مدهل للشواوي

لقيت قطعان العدا في محانيك

وانته من اللي نازلينك خلاوي

* * *

٤- الصفوية أحدية الحرب

الحـداء والتحـدي عـادة قبليّـة، وفـن معـروف بـين القبائـل إذا تجاورت في بعـض المرابـع أوالموارد الـتي تجمعهـم، وبنـو عبـدالله مـن مطير، ولا سيما ميمون، جيران وأرحام لـبني عمـرو، وخاصـة قبيلـة ابن تنباك. ويجتمعون غالبًا على مواردهم المشتركة، ويكون بين الرعاة تحدٍ في الشعر حـين يصـدرون مـن المـوارد، كـل فريـق يتحـدى الفريـق الآخر، وينشد من الشعر ما يسمعه الخصم، وقد اجتمعت بنو عبدالله من مطير وبعض بني عمرو من حرب في بعض السنين على مـورد مـن ديارهم، وكان الشيخ الموجود آنذاك مرزوق بن تنباك، ومما حفظ من الحـداء مـا أنشـدته الشـاعرة عويضـة بنـت سـالم الغيدانيـة العَمْريـة الحربية، ولقنته الشباب ليحدوا به حين يصدرون من الماء، ويسمعون مطير هـذا التحـدي، فقالـت الشـاعرة عويضـة بنـت سـالم الغيدانيـة الحربية هذه الأبيات:

تسَـمَّـعِـي يا عـزبـة الـمـطـران

مع عـزبـة اللـي يحتمـون الخور

ما دام أبـو فـضـة[1] على الكيـران

عـدوانـا مـثـل الـنـصـور

---

(١) أبو فضة: هو الشيخ مرزوق بن راشد بن تنباك.

أَخّاذ طَرْش بريه والجذعان

قَلاَّبْ وِسْم عتيبة الباكور[1]

وليا ركب بمشلشل العيدان

على رباعٍ ذيلها مجذور

عَلِّقْ صَوَابِه في سنا العدوان

يلعب عليهم لعبهم للبور

* * *

(١) الباكور وسم العطور، من بني عمرو، ويسمى المحنية (انظر كتاب: وسوم الإبل عند قبيلة حرب، للمؤلف، ط٣، الرياض، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص٤٢-٤٣)

٥- الشاعر بطي المعَمَّري ينخى الشيخ مرزوق بن تنباك وآخرين

فقد الشاعر بطي بن شدَّاد المعَمَّري العَمْري الحربي ذلوله في إحدى الغزوات، فأنشأ قصيدة ينخى فيها بعض شيوخ قبيلته، وهي عادة عند العرب يحرضون فيها على النجدة، والقصيدة رواها سعادة الدكتور الشاعر مساعد المعَمَّري العَمْري الحربي:

واسابقي يا معيض ما هي مهبَّاه

مزبورة الفخذين حمرًا هَمَامي

اللي ليا ما شدوا الكُور تزهاه

يا زين مسكة رأسها بالخطامِ

وابوي واوجدي عليها وجوداه

وجد الضعيف إليا ابتلاه الحرام

وجود من دِليْ له الحبل واخطاه

في عوهج من دونه الجم زامي

لا وذلولي عند رشدان[١] تنخاه

ولد خلف اللي يقد الجهامِ

(١) رشدان بن موزة: شيخ المعامرة من بني عمرو. وسُعَيِّد الذكرى: شيخ الذكرة من عوف. ومرزوق بن تنباك: شيخ الأشدة من بني عمرو.

وسعَيِّد الذكْرِي زبون المخلاه

ريف الركاب ليا غطاها العسامي

ومرزوق بن تنباك مرذي مطاياه

زيزوم عارات النَّضَا كل عامِ[1]

وهؤلاء الذين يناديهم هم شيوخ قبيلته، ينخاهم ويحرّضهم على الخصوم، ويدعوهم للغزو لاسترداد ما أخذ منهم. فالذلول أخذت، لكن لا بدّ أنّ أحد هؤلاء الذين أشار إليهم، قد يقوم بغزوة مضادة، ويغنمونها من القوم، ويعيدون ذلول بطي، أو يعوضونه عنها، فلم ييأس من رد ما أخذ منه، وقد وجه قصيدته إليهم جميعًا، وهوواثق من أنهم سيردون ما أخذ منه في مقبل الأيام.

* * *

(١) رواية الدكتور الشاعر مساعد بن ضيف الله المعَمَّري الحربي.

٦- عامر بن شافي يمدح عيد بن تنباك

عامر بن شافي بن بركة الشدادي، شاعر عنيف في الخصومات، ومدافع قوي عن القضايا التي تخص قبيلته. وهو لسان في الشعر وفي المواجهة لأية قضية يواجها قومه، لاسيما إذا كانت الخصومة تحتاج إلى التحدي وإظهار القوة لردع الخصم، سواء أكان هذا الخصم من القبائل المجاورة أم من الذين يريدون أن ينالوا من قبيلته خاصة. وقد عبر عن موقفه في أبيات رائعة، وعن موقف خاله عيد عندما يشعر أنه قد تجاوز في التهديد والخصومة حداً يحتاج فيه إلى العون والمساعدة ممن يستطيع إنقاذه وإنقاذ قضيته التي يدافع عنها، وأنه يريد أن يبعد عنه القضية وما يترتب عليها من أشياء، لاسيما إذا كانت الخصومة مع سائر قبائل حرب التي يحتاج فيها إلى المصالحة أو المحاكمة. كما أنه لا يظهر التراجع عمّا يقوم به، لأنه يجد خاله عيد سندًا قويًا، وظهرًا يعتمد عليه.

يقول عامر بن شافي يصف خاله عيد بن تنباك، ويثني على رأيه وحكمته، وما يقوم به من حماية لابن أخته، عند ما يؤجج المعركة مع قوم آخرين:

أَنـا عَـنْ القَـالاتْ مـانِي مِهيْـدِي　　ولا هي مْهِيدة قالتي عن عَمَلْهَا

ولاني بـلاقٍ بـالعرب مثـل عيـدِ　　لِيَاجِيتْ بَالقَالاتْ خَـالِي زِمَلْهَـا

يقول: إنه لن يتخلى عن واجبه وموقفه من القضايا التي تمس

حقوق القبيلة أو حقه الشخصي، وأنه سيستمر بالقالات. والقالات القضايا الصعبة التي يواجهها الإنسان مع خصومه، سواء في داخل القبيلة الكبيرة حرب أو من القبائل الأخرى التي يحصل بينها وبين قبيلته خصومات لا تصل إلى الحرب والقتال. وما يعتمد عليه ويشجعه هو أن خاله - في المحصلة - سيجد للقضية حلاً يضمن سلامة الموقف الذي يتخذه عامر بن شافي -رحمه الله: "إذا جيت بالقالات خالي زملها"؛ أي منع تطورها وخطرها، وأخرجني منها بسلام. وهذه القصيدة قبل وفاة خاله، ولكنه يصف اعتماده عليه في معضلات الأمور.

وهذه أبيات من قصيدة أخرى، قالها قبل ما يقرب من مئة عام، يرثي فيها عيد بن مدرهم بن تنباك الشدادي، خال ذوي شافي من الأشدة من حرب، فقال:

وا خالي اللِّي كِلْ ما جِيتْ ناصيه
أول سؤالٍ يسأله عن حوالي

عزَّ الله إن القَلْب ما هو بناسيه
وأَنا تُذَكِرْنِيهِ صِفْرَ الدِّلالِ

في مَجْلِسٍ تَسْمَعْ عِلُومْ العَرَبْ فيه
وبَيْتٍ يَشيّد مَدْهَلٍ للرجالِ

عليهِ ذيبْ كَعَيبْ كَثْرَتْ مَواطِيه

يَقْنِبْ لِذيبْ مثلّثه والزِّبَالي[1]

وقد نقل هذه الأبيات حفيدُ عامر وسَمِيُّه الشاعر عامر بن عمران ابن عامر بن شافي في موقعه في تويتر. وبالمناسبة فإن سؤال الأقرباء والأصدقاء وتلطفهم عادة عربية قديمة. وقد كان كُثيِّر عزة صاحب صلة، ومنقطعًا إلى محمد بن الحنفية ؛ فسأله ابن الحنفية عن حاله وحال أولاده، مما أثار عاطفة الشاعر كُثيِّر، فقال[2]:

أَقَرَّ اللهُ عَيْني إذْ دَعَاني

أمينُ الله يلْطُفُ في السُّؤالِ

وأَثْنَى في هَوَايَ عَليَّ خيْراً

ويسألُ عَن بنيَّ، وكيفَ حالي

تطابق نص عامر بن شافي - رحمة الله - مع نص كُثيِّر في القافية والمعنى. فقد حَرَّكت كلمات خاله عيد بن تنباك عنده شعور اللطف والقرابة والآصرة المحببة، وذكر كيف كان خاله أول ما يسأل عنه هو سؤال المحبة عن حاله؟ وكيف وضعه؟ وهي كلمة سهلة على اللسان،

---

(١) كعيب، ومثلثة، والزبالي: أسماء مواضع معروفة في عالية نجد الغربية بالقرب من جبال الغيمار الواقعة في تلك الناحية.

(٢) ديوان كُثَيِّر عَزَّة، ص ٢٣٢.

لكنَّ ابن الأخت الوفي أبت عاطفته نحو خاله إلا أن تعبر بهذه الصفة، فبكى عليه، وأعلن عظيم فقده، وأظهر حزنه الشديد. والشيخ عيد بن مدرهم بن تنباك يعد من عوارف القبيلة، ومن قضاة العرف القبلي، الذين يرجع إليهم في الخصومات الصعبة، وتصدر منه القضية، أي تنتهي، ويرضى الخصوم بحكمه القبلي، ولا ينقض حكمه في أغلب الحالات.

* * *

٧- قصة ذلول عبدالله الشاماني "الأويفه"

مثلما يكون للقبيلة شموخ وانتصار، قد تصاب بالغلبة والانكسار. وقد تعرضت قبائل الحجاز، خاصة قبل توحيد المملكة، لهزائم منكرة، وغلبة مستمرة. وصار الناس يشعرون في تغير الحال وتبدله، ولم تعد الانتصارات كما كانت من قبل، ولا الحروب سجالاً بينهم كما كانت، مما جعل بعض الشعراء يرثي لحالهم ويصفه في قصيدة طويلة، منها هذا البيت:

أهل الحجاز اللي مْنَ اوَّلْ يْدَارَون

اليوم صاروا سِفَّةٍ من ترابه

ومن ذلك ما أوردناه في فصل سابق عن كلام الشيخ ابن جزا الذي يصور حال القبيلة بعد بسط الملك عبدالعزيز سلطته على قبائل الحجاز.

كما وصف الشاعر عبدالله الأويفة الشاماني[(١)] إحدى معاركهم مع الإخوان مشيرًا إلى استغرابه من شراسة الإخوان، وكسرهم لقواعد الحرب عند عرب الجزيرة، إذ إنهم لا يقبلون المنع وهو تسّليم الخصم،

---

(١) وهو الشاعر المشهور من الشوامين، من بني جابر، من بني عمرو. وهو الملقب الأويفة تصغير آفة، كناية عن قوة شاعريته، أدرك أواخر الدولة العثمانية، وعصر الأشراف، وشيئاً من العهد السعودي، وتوفي في حدود سنة ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) تقريبًا (رواية: مرزوق بن حباب السويحلاني البدراني، مقابلة معه في منزله بالخشيبي بتاريخ ١٤٢٣/٥/٣٠هـ / ٢٠٠٢/٨/١٠م).

ولا يعاملونه معاملة الأسير، بل يكون القتل مصيره، مما يجعل محاربهم يقاتل إلى أن ينتصر أو يقتل، فيقول:

يا شيب عيني يوم جونا يعِنُّون
رَبْع على صم الرمك يركبونِ
اللي مْدَيِّن فيه جنِّي ومجنون
الجن طار، وطاح له في جنونِ
يوم احشرونا بين ضيرٍ وجبنون
لا رحم أبوهم، كيف ما يمنعونِ؟

...إلخ[1].

وتعَرَّض أتباع ابن تنباك للضعف، ومنيت قبائله بعدد من الهزائم، بعد قتل الشيخ مرزوق بن راشد بن تنباك، ثم قتل بعده بسنة واحدة أخوه محمد، ثم لحقهما أخوهما ساري، وكذلك جلُّ رجال قبيلته ورماتهم وفرسانهم؛ فكانت المعارك قاسية، وضحيتها أهل الثبات والصبر. وقد غزا الشيخ مبارك بن عيد بن تنباك ابن عم الشيخ مرزوق، بعد أن أحاط الإخوان بمنطقة المدينة المنورة، وأرسل سرية من قومه للاستطلاع، فواجهت السرية طلائع الإخوان، وانهزمت السرية أمامهم، وفقد عبدالله الشاماني الجابري ذلوله؛ فقال قصيدة

(١) رواية: مرزوق بن حباب، مرجع سابق.

يلوم فيها قومه، ويشكو ضياع ذلوله، وهزيمتهم أمام قلة من جيش الإخوان المرعب:

وَافَاطْرِي وَأَنَا خَوِي (.......)

مِعْ دَرْب ابن تِنْبَاكْ زَبْن الونيَّة

يَا عَنكْ ما حضْرَ المِلَيْحا رَيَاجيلْ

يا غير زِيْلَهْ، والهقاوي رديَّة

يا شِيْنَهَا يا عِفْنَها مِنْ دِوَالِيلْ

كَيفْ السِّبُورْ يَشَرِّدُونْ السَّريَّة

اللي مضى غاراتنا تَصْرِمْ الحَيْلْ

واليوم غَارَاتٍ عَلَينا قِوَيَّة

يَا شَيْخَنَا[1] حتى النَّهارْ اِنقَلَبْ لَيلْ

ما عاد نَأخذ حَقِنَا بالسَّوِيَّة

* * *

(١) يسند الشاعر الحديث إلى الشيخ مبارك بن تنباك.

٨- الشاعر ابن عمار الوهيطي يمدح التنابيك!

كانت منازل ابن تنباك وقومه وديارهم تحادد منازل قبيلة بني عبدالله من مطير في العرف، وخصوصًا ميمون منهم، وهم أرحام للأشدة ومعارف وجيران، ويكون بينهم وئام وصلات مستمرة. وأكثر رجال الأشدة أخوالهم من مطير، ومن ميمون بالذات. وقد أقام ابن عمار الوهيطي الميموني مع ابن تنباك، وانقطع عن قومه، حيث طاب له المقام والاستقرار مع الأشدة ، لا سيما ذوي راشد بن تنباك وعمهم عيد بن تنباك . وقد سأله بعض الوهيطات: ما سبب بقائه معهم؟ ولماذا لا يذهب إلى قومه؟ فأجابه بهذه الأبيات:

من عِنْدَكُمْ ماني عن أهلي بَعِيدِ
أَنَا مع اللَّي يِلْحِقُونْ الـمُخَلاَّة
أَنَا مع الظِفْرَانْ سَارِي وَعِيدِ
ومحمد[1] اللِّي صَامِلْ العِلْم يَنْصَاه
وابو رَشِيدَة من يـجَرِّي الوَحِيدْ[2]
يَا شَيْخ عِيدِي من البَعْد يَنْصَاه

---

(١) المراد: ساري بن راشد بن تنباك، وعيد بن مدرهم بن تنباك، ومحمد بن راشد بن مدرهم بن تنباك.

(٢) الشيخ راشد بن مدرهم بن تنباك.

وَنَعْمٍ ببو فِضَّه ليا جَاء الْوَكِيدِ[1]

يَـومْ الـمِـلاقَى تُـورِدْ الـسُّو يِـمْـنَاه

* * *

(١) الشيخ مرزوق بن راشد بن تنباك.

٩- مما قيل في الشيخ مرزوق بن تنباك

يُروى أن الشاعر فلاح الأقيهب ذهب إلى العرف وعندما مرَّ وهو في طريقه شاهد إبل كثيرة مغيبة أي ليس عندها من يفكها من القوم، فأنشد قصيدة وحَفَّظَّها شاباً كان معه، ورَدَّه إلى مرزوق بن راشد بن تنباك، وعندما أخبرهم الشاب بالقصيدة غزوا كما وصف لهم شاعرهم، وقد حدد لهم أماكن الإبل، فأخذوها. يقول فلاح الأقيهب[1]:

يا راكب اللي صلحت بالمخاضير
واصلحه كنْ الأدامَى وبرها
ركابها اللي قرر الهجر تقرير
ما يخطي الجابة بصدقه وقرها
تِلْفي على مرزوق شيخ المناعير
له كرمة بالبيت كل شكرها
تبنيه بنت متيهين المعاشير
وفعولهم بالقوم معنا خبرها

---

(١) وقد غزا فوجدها كما وصفها الشاعر، فأخذها وجاء بها وأعطى الشاعر قسم سَبّار وهو لم يحضر. والسَبّار هو عين القوم الذي يستطلع لهم.

قل له: يلم الجيش الأدهم دغَاثير

وينحِّره صوب العمَق[1] من قطرها

يلقى جهام فيه رمس المغاتير

يلقاه بالشعب يلاوي شِيَرْها

إما تجي له مقبله بالمصادير

وإلا على يمناه نوبه سبرها

يجيها ولها على الله تدابير

ما هو عن الطرقي يحايد بشرها

يا زينها قدام جيشه طمارير

مغيبة والا قليل جبرها

* * *

(١) العُمُق: أكثر من موضع في الحجاز، ولكن المراد هنا موضع مشهور يقع غربي المهد بحوالي ٤٠ كيلا، فيه قرية وزراعة. وقد يكون المراد: العَمْق: وهو قرية تقع على بعد ٥٥ كيلاً شمال مهد الذهب (معجم معالم الحجاز، ط٢، ج٦، ص١٢٠٤-١٢٠٥).

القسم السادس

مراثي وأحداث

١- مقتل الشيخ رزيق بن راشد بن تنباك

ليست الشيخة في ذلك الوقت بلا ثمن، وليست مكاسب مادية ومعنوية كما هي اليوم، لكن لها ثمن باهظ التكلفة على الرجال الذين يطلبونها بثمنها. وأهم من ذلك هو الاتصاف بالشجاعة، والجود بالنفس، وبذل الغالي والرخيص في سبيل واجباتها، حين كانت القوة والصبر والشجاعة هي اللغة التي يفهمها مجتمع ذلك الوقت، ولكي نعرف بعض الثمن الذي يدفعه من يتصدى لقيادة القبيلة ومشيختها؛ فإن الشيخ راشد بن تنباك خلف أربعة من الأبناء، هم: مرزوق، ورزيق، ومحمد، وساري. وقتل هؤلاء جميعًا، وليس منهم من مات حتف أنفه، كما تقول العرب. وأول من قتل منهم هو رزيق بن راشد حين تولى مشيخة القبيلة، وقادها في حروب وغزوات، ودفع حياته ثمنًا لما يتطلبه واجب المشيخة، وتلاه أخوه مرزوق، ويتبعه الآخرون كلهم ضحوا بأنفسهم من أجل قيم القبيلة ومتطلبات المشيخة.

ترك قتل الشيخ رزيق وهو شاب في العشرين من العمر أثرًا عميقًا في نفوس القبيلة التي عرفت فيه الشجاعة والصبر في المعارك، وقد رثاه هديب بن صوت الشدادي في هذه الأبيات:

إعليت يا شَيْخٍ عَرَفْ كل فنيْ   واشيخنا اللي ضَمَّرْ الهجن تنصاهْ

والهِجنْ عقب رْزَيِقْ ما دَرْهَمنِّيْ   ذَكَّرْ عَلَيَّه كل حمرًا مَعَفَّاهْ

يالله يا المطلوب لزَّمني إثـراهْ طَلاَّبْ ماني للشرور امتمنيْ

بعد أن قتل الشيخ رزيق بن راشد، تولى مشيخة القبيلة أخوه مرزوق ؛ فتأخر في الغزو، مما جعل الشاعر هديب بن صوت يلمِّح إلى هذا التأخير في قصيدته الماضية، فيقول:

هيَّض عَلَيـَّه كل حمـرًا مَعَفَّاهْ والهِجنْ عقب رْزَيِقْ ما دَرْهَمنِّيْ

فتنبه الشيخ مرزوق لما قاله الشاعر، فغزا، وأبعد في غزوته نحو الشرق، وكانت أولى بنات مرزوق تسمى مصرية، فقال الشاعر عواض ابن جابر الرويثي قصيدة، يصف فيها طول هذه الغزوة، ويصف البعد الذي وصلت إليه:

الهِجِنْ غَرَّبهِنَّ أبو مصرية في ديرةٍ ما عَمرنا جيناها

وارْبُوعِه اللَّي يَحِمُونْ الهيَّةِ وفعوله الأجناب ما تنساها

يوم أنهم مدّوا من الرَّحْضِية[1] في اللاَّبه اللي ما تهاب إعداها

ويقصد بأبي مصرية الشيخ مرزوق بن راشد بن تنباك، ومصرية صفة لأكبر بناته، ولم يكن قد ولد له ابن، وكان يُنادَى باسم ابنته البكر. والقصيدة طويلة، لكن لم يُحفَظ منها غير هذه الأبيات.

---

(١) الرَّحضِية: قرية قديمة تقع إلى الجنوب الشرقي من المدينة، وهي اليوم قرية عامرة ومأهولة بالسكان (معجم معالم الحجاز، مرجع سابق، ج٤، ص١٨٤).

وفي هذه الغزوة، أغاروا على مطير"بني عبدالله"، وأخذوا الإبل ومعها ذلول أصيل للشاعر ماطر بن محمد الوقل الحريص العوني المطيري (متِفَرِّي)، ومتفرِّي لقب غلب عليه بسبب قصيدة قالها متغزلاً بحبيبته: ومنها هذه الأبيات:

يَامَلَّ قلبٍ من هَواهَا امْتِفَرِّي
فرْيَ الصَّمِيْل اليا انفرى وانتثر ماه
على وليفٍ يوم اجيه امتحرِّي
يضحك بحِجرْ العين قدام ننباه
عند العرب ما هو لودِّي يورِّي
وِلْيَا لقيته بالخلا وُدِّي ابداه

وقد قُتلت ذلوله، بعد أن كادت المعركة تنتهي بين الفريقين، حيث وجه أحد الرماه سهمًا إليها فقتلها، فقال ماطر يأسى عليها، ويذكر ذلك اليوم وشدة المعركة بين الفريقين:

مَعْ قَومَ اِبنْ تِنْباك يا جا لنا يوم ... غَارُوا، وحلنا دونها بالسواري[1]
واسابقي عند أشهب الذيب والحوم ... يم النفود وعند شق الخباري
قعد لها الرامي عقب ما ادبح القوم ... لَعلْ عَيْنَهِ للوَضَح والجوارِ

* * *

(١) السواري: نوع من البنادق القديمة.

٢- مقتل الشيخ مرزوق بن تنباك

استشهد الشيخ مرزوق بن راشد بن تنباك في حدود عام ١٣٣٧هـ[١]، قبل أن تُضَم المدينة المنورة لوحدة المملكة العربية السعودية القائمة. وقد أحدث قتله حزنًا وأسى شديدًا في نفوس قبيلته، ورثاه كثير من الشعراء في قصائد طويلة، أكثرها ضاع لعدم الحفظ والتدوين، وبقي منها ما حفظه بعض الرواة، وهو ليس كاملاً. ومنها القصة التي أوردها مؤلف كتاب "**دليل على الدرب من أخبار قبيلة حرب**"، كما يلي:

"هذه القصيدة تنشر لأول مرَّة، وهي في رثاء الشيخ مرزوق بن راشد بن تنباك شيخ الأشدة من حرب، الذي قتل في حدود عام ١٣٤٠هـ[٢]. وقد كانت الحروب بين القبائل لا تهدأ، قبل أن يمن الله على هذه البلاد وتتوحد بقيادة الملك عبدالعزيز – رحمه الله – الذي منع الغزو والحرب. وكان الشيخ مرزوق بن راشد قد غزا مع قومه، فواجه معركة حامية، سقط فيها قتيلاً، فكان لقتله أثر كبير على قومه. وقال أحد شعرائهم، وهو فلاح الأقيهب، هذه القصيدة التي يظهر فيها حزنه على شيخه، ويذكر فيها أفعاله ويرثيه، وهي عادة من عادات الوفاء عند القبائل الذين يقدرون زعماءهم وشيوخهم، ويذكرون أفعالهم، ويخلدون مجدهم. وقد روى لنا هذه القصيدة أحد كبار السن من قبيلة الأشدة،

---

(١) أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية. حوادث سنة ١٣٣٧هـ.

(٢) الصواب أنه قتل في حدود سنة ١٣٣٧هـ.

ويقول: إن هذه واحدة من قصائد كثيرة في رثاء الشيخ مرزوق[1]:

وا ونتي وَنَّة عِطيْب الأَصَاوِيبْ

دمَّه على وَسْقَ النَّضَا له صِببْبِ

يا مل قَلْبٍ فيه مِثْلَ المَلاَهِيبْ

لو جِيْت أَعَذْلَ القلب زاد اللَّهِيبِ

ويا مل قلبٍ كل ما دق به سِيْب

كما يدق السيل خَمْرَ الشَّعِيبِ

وا لجتي لَجَّتْ مَحَالٍ على شِيبْ

أَقْفَتْ تَجِرْ غروبها من قَلِيبِ

أَقْنِبْ كِما يَقْنِبْ على الغِبْشَه الذِّيبْ

ذِيبٍ يَجرَّ أعواه يَقْنبْ قَنِيبِ

أقِنب على مرزوق حام الرَّعَابِيبْ

وإن صار في تال الركايب لِغيبِ

زيزوم حيلٍ يَصْرِمِنْ المصاليبْ

وليا حْزِبَوْهِنْ عقب رأيٍ صليبِ

(١) دليل على الدرب من أخبار قبيلة حرب، مضحي بن سليمان السليمي الحربي، ط١، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٣١-١٣٢.

واشيخنا اللي وافين بالمِوَاجيبِ

إعليتْ يا حَامِيْ عَقَابَ الرَّعِيبِ

مَرْحُومْ يا راع النقا وافِي الطبيب

مرحوم يا اللي ما تبوق الطَّنِيْبِ

وا حيسفى ما هو بخطو الثعاليب

اللي يشاني عَارِفْهِ والقريبِ

مثل العسل من عاليات المِشَاذِيبْ

وَلا ضَرَّ كود إِنِّهِ يضرَّ الحَلِيبِ

إِلاَّ يَضِرَّ مراوسين الأجَانيبْ

وَإِنْ ولَّمُوا بأمْرِه على وَسْق شِيْبِ

يا ما حَكَمْ من شَايْبَاتْ المَحَاقِيبْ

وصفرًا رباعِ شَعْشَتْ بالسَّبِيبِ

خَلَّوْه عند مْكُوفِينْ المَعَاصِيبْ[1]

ما هو صويب أرجيه أذنّه يطيبِ

عزِّي لَكِنْ يا لينات العَرَاقِيبْ

مِنْ عَادْ يُوصْلِكنْ دِيَارْ الحَرِيبِ

* * *

---

(١) يعني بهم: أهل العمائم البيضاء وهم الإخوان.

[illegible]

[illegible] في ناحيه بنه وفي ناحيه نافع وهي البلاد المسماه الثلث

الكاينه [illegible] وماها [illegible] وشربها ومنزلها الكبير الذي في بحرها [illegible]

الاشله قبله ويحده شام [illegible] السيسان وفي الثلث فهو سبع وعشرين قدر

في بني مهدي يخرج منها قدرين للسيل ومن بحي بينه وياخذ من الماء [illegible] والبلاد

المسماه الثلث [illegible] من القبله ملك محمد ابن نافع الشدادي ومن الشرق ملك المخامره

ومن الشام ايضا ملك المخامره ومن البحر ملك [illegible] والربع الحادر ويخرج حوض

السيل [illegible] القسم بقدرينه [illegible]

[illegible]

ابن [illegible] الربع الحادر [illegible]

[illegible]

الاسفل [illegible] الربع [illegible]

[illegible]

[illegible]

والحريم [illegible] جميع [illegible]

[illegible]

[illegible]

الشرعي [illegible] القسم بحضرة الشهود شهد بذلك [illegible]

[illegible] مبارك [illegible]

[illegible]

[illegible]

وثيقة مؤرخة سنة ١١٧٠هـ تقريباً، وفيها إشارة إلى مُلك المخامرة من الأشدة من العطور، والمخامرة واحدهم مخيمري، وهذا هو الاسم القديم لأسرة ابن تنباك قبل أن يغلب عليهم الاسم الأخير

(انظر الوثيقة في كتاب: وثائق وادي الفرع، للمؤلف، ج١، ص٧٨٠)

اقول وانا تامره بنت حميد السمين العطري
باني قد وهبت لولدي زايد ابن سند
العييني قد اوهبته ثلث [illegible]
وزوجي [illegible] وعيالي مرزوق وسند من نخل وما
وطين وعامر ودامر ومنازل عامرها ودامرها
جميع [illegible] فيه [illegible] ما قد شملته
الهبه المذكوره على زايد ونسل زايد من بعده وعلى
وراثه على ورث زايد عن تامره هبة [illegible] بقبول
واجاب لا [illegible] ولا رضا ولا [illegible] ولا غنا ولا حاجة
من حوايج الدنيا وقد جزا زايد جدته تامره بثوب
واستمت الثوب وزايد استلم الهبه والزمته تامره
برقعها البناخيها فيما اوهبته برقعا [illegible] من
جميع الدعاوي والخلول وكذلك تلك الغنم سبيل
عشو عن [illegible] في شهر رمضان على الياسر والوكيل
على السبيل زايد وله الثلث منه وكالة عليه ومن بعده
الرشد من نسل وولاه هذا تعيين سبيل تامره بنت
حميد السمين و[illegible] تامره مع السمان لبنتها [illegible]
وجميع ما ذكرته تامره المذكوره بشهادة عايض بن مسفر
العييني وشهد بذلك سمران ابن صالح المخيمري
العطري وكتب شهادة المذكورين محمد ابن حسن
الفقيه عفى الله عنه وعن المسلمين اجمعين يوم الاحد
وسبعه وعشرين من شهر القعده سنة ١٢٠٧

وثيقة مؤرخة في (١٢٠٧/١١/٢٧هـ)، وفيها: سَمْران بن صالح المخيمري العطري

(انظر الوثيقة في كتاب: وثائق وادي الفرع، للمؤلف، ج٣، ص٢٠٤٨)

٣- الشاعر مِرْوَد العَرْم
يتأسى بمن ذهب من خيار قومه

فقد الشاعر مِرْوَد العَرْم[١] أحد أصدقائه العزيزين على نفسه، وشعر بحزن عميق على هذا المفقود، وأراد أن يخفف وقع المصيبة عليه، بذكر حوادث الأيام، ونكبات الدهر، والأقدار. وعلل نفسه بما يحدث للناس صغيرهم وكبيرهم، ومن له مكانة في المجتمع وغيره، فالفناء وذهاب الناس هو القاعدة. وطبيعة الحزين أن يتسلى بذكر المصايب التي تقع للناس مثلما وقعت عليه، ويحسها الجميع كما يحسها هو، فتلك التي حلت به لابدّ أنها أصابت غيره، فيذكر من يرى فناءهم وذهابهم وفقدهم مهمًا، ويوافقه الناس على ذلك، وأن المفقود ذو أهمية وذو قيمة اجتماعية، وقد اختار الشاعر العَرْم ذكر رجال من قومه أفناهم الدهر، وأخنت عليهم الأيام، وذهبوا بلا رجعة، وانمحت آثارهم رغم المكانة التي كانت لهم في حياتهم، فقال:

يا عين كُفِّي، يخطي الدمع وِيصِيْب

يـا عنـك دمـع العـين مـا رد غايـب

---

(١) من الحوامضة، من العطور، من بني عمرو.

تفكّري باللي مضوا من هَلَ الطيب

راحوا عقب ما هم كْعَام الحرايب

عَيَّنَتْ ابن تنباك مقدى[1] هل الشيب

وابن عضَيْب[2] مِقَربينْ الحلايب

عَيَّنَتْ مَنْ في دربهم يشبع الذِّيبْ

سَفَتْ عليهم ذاريات الهبايب

وهي قصيدة طويلة، لم يحفظ الراوي منها غير هذه الأبيات، وهي موضع الشاهد.

* * *

(١) مِقْدَى: تعني قائد. وقد تنطق: مْقَدِّي.

(٢) هو محسن بن جامع بن عضيب بن مسفر بن صقر بن عتيق البيضاني، من مشاهير فرسان بني عمرو، له أخبار في الشجاعة والفروسية، لا يتسع المجال لذكرها هنا. وله ذرية بعضها في نجد، وبعضها في رابغ.

القسم السابع

شهداء اللّه في أرضه!

شهداء الله في أرضه!

رغم أن خطة هذا الكتاب هي الوقوف في تاريخه قبل عصر الدولة والوحدة الوطنية ؛ إلا أن الذين أدركوا ووعوا تاريخ الماضي، شهدوا بما علموا، وقالوا وصدقوا.

في هذه الصفحات، نعرض بعض شهادات الشعراء من حرب وغيرهم، الذين عرفوا تاريخ القبائل في الماضي، وبقيت أخبارهم ينقلها الناس جيلاً بعد جيل، ويرويها كابر عن كابر. وحينما تُرصد هذه الشهادات، فإنما ذلك من استكمال الوجه الحاضر للماضي ؛ إذ ظل كثير من القصص الماضية القريبة ؛ أي منذ مئة سنة أو تزيد، بلا تدوين، وقد ضاع كثير من تاريخ الجزيرة العربية قبل مرحلة التدوين وتاريخ القبائل حين أهمل ولم يُعْتَنَ به، وترك للذاكرة. ويعود سبب ذلك الضياع إلى ذهاب الرعيل الأول الذي أدرك شيئًا من التاريخ ورواه لمن بعده من أجيال، وذهب الجيل الثاني، وفقد بذهابهم كثير من الأحداث غير المدونة. ونحن اليوم في الجيل الرابع، ولم يبق إلا القليل مما لازالت تحتفظ به ذاكرة بعض المعَمّرين، الذين أدركوا مرحلة المشافهة في تاريخنا الحديث، وسجلوا بعض ما وعته ذاكرتهم، وهو القليل جداً مما كان محفوظاً، ولو تأخر التدوين بعض الوقت ؛ لذهب كل تاريخ القبائل

الحديث في الجزيرة ولا سيما في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ونحن نعيش اليوم على مشارف منتصف القرن الخامس عشر. إن تدوين الحوادث التي مرت في القرون القليلة الماضية يحفظ كثيرًا من المعارف والتقاليد الاجتماعية المرعية التي كانت هي الأعراف والقوانين السائرة، وعليها ترتبت مواقف السِّلْم والحرب والغزوات والمعارك والأيام طويلة[1]، ومن حق الأجيال التي لم تدرك تلك أن تقرأ بعض ما كان يحدث في التاريخ القريب، وكيف كانت الحياة تسير، وما ترتب عليها من مواقف قد لا يعرفون تفاصيلها، وإن سمعوا بعض أحداثها.

* * *

(١) انظر: السعودية.. السياسي والقبيلة، مرجع سابق، ص٥٢-٥٥.

١- الشاعر عامر الشدَادي يستذكر تاريخ ابن تنباك

ذكر رجل اسمه عبدالرحمن قصته مع الشيخ عقاب بن صنيتان ابن مرزوق بن تنباك، وأنه أثنى عليه بما لقي منه من مساعدة، وذكر ذلك في مناسبة، يُحدِّث فيها مجلسًا عنده، ونشرها في اليوتيوب، فسمعها الشاعر عامر بن عمران الشدَادي؛ فأطربه ذكر شيخ قبيلته وفعولهم في الماضي والحاضر، وأثار قريحته، فقال هذه القصيدة، وذكر فيها الماضي وتاريخ ابن تنباك وما يعرف عنه، فأضفتها لعلاقتها بالماضي:

عبدالرحمن أَشْكَرْك لِلحقّ عَدِيتْ
والطيب عديته وسميت راعيه
وَذَا من حسنْ ذَاتِكْ وَطبع تَرَبَّيتْ
عَليه في حَاضِرْ زمَانِك ومَاضِيه
وعقاب بن تنباك شَيْخٍ ومن بَيتْ
من بَيتْ شِيْخَه رَاسيَاتٍ مبانيه
جَدّه وعَدّه في الجَزِيْرة لُهُمْ صِيتْ
وَيَنْهَجْ مَنَاهِجْهُم بطيبٍ يْسَوِّيه
يوم الوطنْ وامْنِه على كَفْ عِفرِيْت
وِتعِمْ فوضى عَارِمة وضع أَهَاليه

خَويِّهم يصبح على العزّ ويْبيت

وكَمْ خايفٍ جَايْع ذرَاهُم يْذرِّيه

وعدوُّهم شِربه مع الصِّبْر حِلْتِيتْ

وصدِيْقهُم حَلوَ العَسل شِربْ صَافِيه

وَكَلامَ ابن عَوَّاد ضمن التثابيتْ

وأخوه يَشْهَدْ يوم جَاوَبْ قوَافيه

على فُعُولٍ بالدجَى تشبه اللَّيْت[1]

اللّي يَبَى طِيبْ الفَعَايلْ تقدِّيه

أفْعَالْ رَبْعِي - رَحْمَةَ الله على اَلمَيْت

والحي جَعْلَ الله على العزّ يبقِيه

ولي الفخر بافعالهم لا توَحَّيت

رجلٍ يسولفها على اللي حَواليه

ومن طيْبها، اللّي يسمعونه مصانِيتْ

ومِطْربِةِ الرَّاوي ومن كان يوحيه

وقلبْ العدو وسطه يُفَجَّر ديناميت

هَمَّه وغَمَّه بين خَشْمِه واذانِيه

وختامها على افضل الخلق صَلَّيْت

أفضل صلاةٍ كل ما حلّ طاريه

* * *

(١) كلمة معَرَّبة، تعني: النور أو الضوء.

٢- الشاعر مضحي السَّليمي يثني على الشيخ راشد بن تنباك

أحد أبناء القبيلة وهو مضحي بن سليمان السَّلِيمي الحربي تعرض لموقف استدعى استعانته بصديقه ماشع بن فالح العَمْري الذي وقف معه موقفاً مشرِّفاً، فأثنى عليه بأبيات استعرض فيها عدداً من رجال بني عمرو، الذين اشتهروا بمواقفهم وخصالهم الحميدة حتى صاروا مثالاً للرجولة والخصال الحميدة؛ فكان مما قال:

ما هو غريب الطيب ساسك ومنشاك

أولاد عمرو اللي لهم ذكر مشهور

باللي نقول اشهود، ويشهد على ذاك

فعل الذويبي، لاهل العِرْف مخبور

ورشدان بن موزة ليا طال مسراك

مِكْرِم سبال الضيف، ومْحَنِّي الخور

ونويشي الناشي، ونعم الرجل ذاك

ذبَّاح في ثار الخوي كل ممرور

وراشد بن تنباك من سجن الاتراك

فك الأسير، وقايد السجن مقهور

...إلخ القصيدة[1].

---

(١) دليل على الدرب، مرجع سابق، ص١٢٩.

٣- الشاعر الدكتور مساعد المعَمَّري يثني على ابن تنباك

وجَّه الأستاذ الدكتور مساعد بن ضيف الله المعَمَّري العَمْري الحربي قصيدة إلى أحد أحفاد الشيخ مرزوق بن راشد بن تنباك، يذكر فيها ما لهذه الأسرة من مواقف قديمة. وعندما عرضت القصيدة على من ذكر اسمه فيها، رفض أن يذكر ما يخصه من مدح من ابن عمه المعَمَّري، وقال: "إنك تكتب عن الماضي، وأنا وجيلي جيل الدولة، ولسنا جيل المشيخة". وأصر على حذف ما يخصه من القصيدة[١]، ولهذا نختار منها ما يتحدث عن الماضي لاتفاقه مع خطة الكتاب وهو تاريخ الأسرة قبل عصر الدولة.

يقول الدكتور مساعد المعمّري:

رَأْيك عَسَى رَبِي يَحفْظِك ويَحمَاك

رأي تِقَدَّا به شَعُوبْ وقَبَايلْ

يَا شَيْخَنَا اللي ما تُعَدد مَزايَاك

(.....) يا رَمز الوُفَاءَ والفَضَايل

يَا ذَخَرْ من رَكَّعْ عَنَاتِيْتَ الأتراك

بدهمْ الفَرنجْ وَمَرْهَفَاتْ السَّلاَيِلْ

---

(١) بل إنه أصر على أن لا يتضمن هذا الكتاب أي تمجيد له أو لإخوانه، بما فيهم الشيخ المعاصر عقاب بن صنيتان بن تنباك، ولهذا لم يتحدث هذا الكتاب عن النابهين المعاصرين من أبناء أسرة ابن تنباك، ولم ترد سيرهم الذاتية!

فَكَّ السَّجيـنْ اللي وَرَدْ حَـوْضَ الادْرَاكْ

لَـوْلاَه مـا بَـرْدَتْ لـرَبْعِـي غَـلاَيـلْ

أَرْقَابَنَـا تَشْـمَخْ بِصِيـتْ ابـن تِنْبَـاكْ

حَمُـولَـةٍ تـثْنِي عَلِيْهـا الـحَمَايِـلْ

وَلاَ أَنت اكتَفَيْتَ بمجْد مَاضيْكْ وَاطغَاكْ

لِيَـا اكْـتَـفَـى التَّالـيْ بِطِيـبْ الأَوَايـلْ

عِلْـم، وعِـرْف، وبَعـدَ تفْكِيْرَ، وادْرَاكْ

كَـنَّـكْ تَـخَيَّـرْ من خيـارْ الـخَصَايـلْ

يَـومْ أَكثَـرْ العَالَـمْ مـخَـادعْ وَنَـمَّـاكْ

وَإلاَ عَمَـــاوِي يَضِيـــعْ القَـوايـــلْ

اقبَـلَ كَـلاَمَ اللِّـي يُبـاهي بِطَريـاكْ

ومَجْدِكْ يَطَـاوِلْ بِـه على كَلِ طَايِـلْ

* * *

ملحق الوثائق والصور

(مرتبة تاريخيًا)

رقم الوثيقة: (١)

تاريخها: ١٠/١/١٢٠٦هـ. (١٠/٩/١٧٩١م).

موضوعها: مبايعة في الـمُلْك المسمى الصدقة في مُلك التنابيك في خيف الخزلة بالمضيق[1].

نص الوثيقة:

{الحمد لله تعالى؛ حرر ذلك وجرى في يوم الخميس وعشر من من شهر عاشور عام ست سنين بعد المايتين وألف، لقد حضر عندنا يوم تاريخها الرجلين العاقلين الذي[2] هما في حال الصحة والسلامة وهما (سالم بن سليمان الحاسر)، وحضر لحضوره (تنباك بن صالح بن حيانة العِطري)[3]، وقد أقر (تنباك) بأنه قد باع على من تقدم ذكره أصل الملك المعروف عند أهله، وهو ثلث ثلثين نخلة مشوك في وادي الفرع في خيف المضيق في الخزلة في البلاد المسماة الصدقة، وهي ثلثها لـ (سالم) وخواته سابق، وثلثين لـ (ذوي صالح)، والمشترى ثلث الثلثين، وهو قسم (تنباك) وثلث (سمران)[4] باعه على (سالم) سابق، وثلث لـ (هملول)[4] باقي، هاذا بيان

---

(١) وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، وثائق وادي الفرع، للمؤلف، مرجع سابق، ج٣، ص٢٢٦٥.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: الرجلان العاقلان اللذان.

(٣) تنباك بن صالح: هو الذي تنتسب إليه أسرة الشيخ ابن تنباك من الأشدة.

(٤) هو: سمران بن صالح، أخو تنباك، كما تفيد وثيقة أخرى مؤرخة في (-/١١/١٢٠٣هـ).

(٤) هو: هملول بن صالح، أخو تنباك.

الثلثين وحدودها ذرعة فقيره من كل الجهات، لقد شمل البيع على ما شهر وذكر بجميع حقها وحقوقها وثمره وقعره وفقيره وزبير وطريق ومطرق، وسقوه من عرض حوضه، وخافي وبيّن وعزيز وهيّن، وجميع ما ينسب للمبيع الشرعي والعرفي، بثمن قدره وعده من الفضة البيضاء عام تاريخها خمسة ريالات، أقر البايع باستلام الثمن وافي، وأبرا ذمة المشتري براة شاملة، ولا عاد للبايع فيما باع لا دعوى ولا طلب ولا حق ولا سبب ولا يمان بالله الكريم أن وجب ولا وجه من الوجيه الشرعية والعرفية، وكل ما يغور ويختل على البايع الهجا والقدا[1] والمثل والسوا، النخلة بالنخلة، والفقير بالفقير، وكل شي بهجاه وقداه ومثله وسواه، وألزم البايع عرضه عرض ماروث من الانثنا والرجوع ومن الفريض والعلم الذي يغيض، ومن الطلب والغلب، ومن تقلب العرب على العرب، ومن الهبش والنبش ومن خبثة النفس، وعلى هاذا وقع الشهّاد والله خير الشاهدين، شهد بذلك (أحمد بن محمد المريبطي)، وشهد بذلك (حمد بن محمد)[2] أخيه، وشهد وكتب بأمر الجميع (نافع بن سعيد الجعفري الصعيدي)}.

---

(١) الهجا والقدا: أي التعويض عن النقص أو العيب الذي يكتشفه المشتري بالمبيع.

(٢) المراد: حمد بن محمد المريبطي المناشي.

صورة الوثيقة رقم (١)

(١٢٠٦/١/١٠هـ)

رقم الوثيقة: (٢)

تاريخها: ١٥/ ١٢١٢/٨هـ (١٧٩٨/٢/٣م).

موضوعها: مبايعة استحقاق في مُلْك التنابيك بخيف الخزلة في المضيق بوادي الفرع[١].

نص الوثيقة:

{الحمد لله وحده، أقول وأنا (سَمْران بن صالح بن حيانة)[٢] أني قد بعت على (سالم بن سليمان)[٣] ما أستحق في ثلاثة مواضع، وهن بالبحيح، وهو الثلث مما عقب (صالح)، والمبيع واقع بين أربعة حدود؛ يحده قبلة الدرب الشرعي، وشرقًا درب (سعيد الدهيلسي)، وشامًا كذلك درب (سعيد) والمنزل، وغربًا الحوض المربوع حوض المشتري، والحوض الثاني في المبدد يحده قبله ملك المشتري، وشامًا ملك المشتري، وغربًا كذلك ملك المشتري، وشرقًا بلاد (السمين)، والثالث حوض مزيقة، وهو بين أربعة حدود؛ يحده قبله ملك (أبو صوت)[٤]، وغربًا وشامًا ربيع كُتَانة، وشرقًا ملك (حرموص)، قد باع (سَمْران) ما يستحق في ذلك المواضع وثلث نخلة الخرار أم رجبة على (سالم) بجميع حقه وحقوقه وحجر ومدر وأرض ونخل وماه وطريق ومطراق وأحكام وإلزام وجميع ما ينسب إلى

(١) وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، وثائق وادي الفرع، للمؤلف، مرجع سابق، ج٣، ص٢٢٦٥.

(٢) سمران بن صالح بن حيانة، أخو تنباك بن صالح.

(٣) من الحُسَّر، من مناش، من بني محمود، من بني عمرو.

(٤) هو بريك أبو صوت، من الأشدة، من العطور، انظر الوثيقة: (١٢٢٥/٥/١٠هـ).

ذلك المبيع، وألزم (سمران) عرضه عرضًا ما روث من الهبش والنبش ومن خبثة النفس ومن الطلب والغلب ومن تقلب العرب على العرب، والثمن خمسة وعشرين[1] ريالاً، أقر البائع باستلام الثمن وافيًا وأبرا ذمة المشتري براه شاملة، ولا عاد للبائع فيما باع لا دعوى وطلب ولا حق ولا سبب ولا يمينًا بالله العظيم إن وجب، وما يغور[2] ويختل من ذلك المبيع على المشتري فعلى البايع الهجا والقدا من أعزَ ما يملك كل شيء بهجاه وقداه من مثله وكماه، وعلى ذلك وقع الإشهاد والله خير الشاهدين، شهد بذلك (علي ابن جواعد[3])، وشهد بذلك (ذيخان بن محمد البيضاني)، والكاتب (حسين ابن ثامر) غفر الله له ولوالديه وللمسلمين. حرر وجرى في يوم النص من شعبان سنة ألف ومائتين واثنتي عشرة سنة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم}.

تعليق على الوثيقة:

ويستفاد من هذه الوثيقة قيام سَمْران بن صالح بن حَيَّانة، وهو أخو تنباك ببيع حصته من إرث والده صالح في خيف الخزلة بمضيق وادي الفرع، وهذا مهم لمن أراد أن يتتبع تاريخ تخلي الأسرة عن أملاكها في خيف الخزلة في مضيق وادي الفرع، وانتقالها إلى خيف المديراء في وادي الريان، في أعالي وادي الفرع، ثم خروجها من الريان بعد ذلك.

---

(١) هكذا في الأصل، وصوابه لغة: خمسة وعشرون ...إلخ.

(٢) يغور: من الغَوْر أو الغَوَار، وهو النقص أو الخلل الذي قد يكتشفه المشتري في السلعة.

(٣) هكذا في الأصل، ولعلها: جويعد.

كما يستفاد منها – أيضًا ؛ أن أبناء صالح بن حيانة الشدادي العطري ثلاثة، بدليل أن سَمْران كان له ثلث ذلك المُلك، ولكل واحد من أخويه ثلث، كما ورد في الوثيقة السابقة المؤرخة في (١٠/١/١٢٠٦هـ).

صورة الوثيقة رقم (٢)

(١٥/٨/١٢١٢هـ)

رقم الوثيقة : (٣)

تاريخها : ١٠/٥/١٢٢٥هـ (١٤/٦/١٨١٠م).

موضوعها : مبايعة ملك للتنابيك بخيف الخزلة بالمضيق[١].

نص الوثيقة :

{الحمد لله تعالى ؛ حرر ذلك وجرى يوم الخميس وعشر من شهر جماد أول ، لقد حضر عندنا يوم تاريخها الرجلين العاقلين[٢] وهما في حالة الصحة والسلامة ، وهما (محمد بن سليمان الحاسر) ، وحضر لحضوره (هملول بن صالح بن حَيَّانة العطري) ، وقد أقر (هملول) بأنه قد باع على ما تقدم ذكره أصل الملك المعروف في وادي الفرع في خيف الخزلة ثلث نخلة مشوك بعد ثلث كبير، وهي في البلاد المسماة البحيح في حوض (ابن حَيَّانة) ، وثلث الكبير لذوي (سليمان) سابق ، والمبيع المذكور ثلث الثلثين ، هذا بيان المبيوع ولها حدود تعرف بها ، يحده من الشام نخلة (ابن كرشم)[٣] ، وبحر[٤] حوض بنات (بريك أبو صوت) ، وقبلة وشرق ذرعه فقيرها ، لقد باع (هملول) ما شهر وذكر بجميع حقها وحقوقها وثمرها وقعرها وفقير وزبير وسقوها من عرض الحوض ، وما اشتملت عليه وما ينسب للمبيع شرع وعرف ، بثمن قدره وعده خمسة ريالات ، كل ريال

---

(١) المصدر: وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٣، ص٢٥٦٨-٢٥٦٩.

(٢) هكذا في الأصل، وصحته: الرجلان العاقلان ...إلخ.

(٣) من الحوامضة، من العطور، وذريته الآن يقال لهم الكراشمة، ولا علاقة لهم بكراشمة عتيبة إلا تشابه الأسماء.

(٤) بحر: أي من جهة الغرب بالنسبة لوادي الفرع.

أربعة قروش إلا ربع، أقر البايع باستلام الثمن وافي وأبرا ذمة المشتري براة[1] شاملة، ولا عاد للبايع فيما باع لا دعوى ولا طلب، ولا حق ولا سبب، ولا وجه من الوجيه الشرعية والعرفية، وألزم عرضه عرض ما روث من الانثنا والرجوع، ومن الفريض والعلم الذي يغيض، وكل ما يغور ويختل على البايع الهجاء والقدا والمثل والسوا من أعز ما يملك البايع النخلة بالنخلة والفقير بالفقير، وعلى هذا وقع الإشهاد، والله خير الشاهدين، شهد بذلك (جميل بن محيا المسيحلي)[2]، وشهد بذلك (سعد ابن مهيلب الرويثي)، وشهد وكتب بأمر الجميع (نافع بن سعيد)[3]. أقول وأنا (محمد) بأن ما في باطن هاذي الحجة بيني وبين أخوي (سالم)} .

تعليق على الوثيقة:

تفيد هذه الوثيقة في معرفة الابن الثالث من أبناء صالح بن حيَّانة، وهو هملول بن صالح. ومبيع هملول يأتي بعد مبيع أخويه تنباك عام ١٢٠٦هـ (١٧٩١م)، وسَمْران عام ١٢١٢هـ (١٧٩٨م) وهذا البيع يوثق إحدى مراحل انتقال ملكيات التنابيك من منطقة المضيق إلى خيف المديراء. كما تفيد – أيضاً – في معرفة أسماء أملاك التنابيك في المضيق مثل: الصدقة، والبحَيْح. وما زال ملك التنابيك في المضيق قائماً حتى الآن، بجوار مُلك ابن صوت الشدادي.

---

(١) هكذا في الأصل، والمراد: براءة.

(٢) المسيحلي المناشي العَمْري الحربي.

(٣) نافع بن سعيد الصعيدي.



صورة الوثيقة رقم (٣)

(١٢٢٥/٥/١٠هـ)

رقم الوثيقة: (٤)

تاريخها: ١٢٤٨/٤/٨هـ (١٨٣٢/٩/٥م).

موضوعها: إنهاء خلاف بشأن ملكية في بلاد التنابيك بخيف المضيق[١].

نص الوثيقة:

{الحمد لله وحده؛ حرر وجرى في يوم ثلاثا نهار ثمان من شهر مولد تالي سنة ١٢٤٧؟[٢] ألف وميتين وثمان وأربعين، لقد وقع مشاجر طلبة غليظة بين (تمباك[٣] بن صالح بن حيانة) وبين (محمد ملايكة الجنيني)[٤]. في مواضع في الصدقة، وفي المبدد مشترى من (دوينيك)[٥]، وفي عِمَاره، فبعد طالت خصمتهم حضروهم أولاد حلال وُهْمَا[٦] (عيد بن خليفة بن طرَيْس)، و(زايد بن حرموص)[٧]، و(شاهان الحسبلي)[٨] و(ضيف الله بن بلاهش)[٩]، و(عبدالله بن عبدالحسن)، فبعد ذلك قروا عليهم الفاتحة ثلاثة

---

(١) المصدر: وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٢٤، ص٣٤٥٧.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: ١٢٤٨هـ، كما يستفاد من ورود التاريخ كتابة في نفس الوثيقة، وكذلك في النسخة الأولى.

(٣) هكذا في الأصل، والمراد: تنباك.

(٤) الحاسري المناشي العمري.

(٥) دوينيك، من الحسَّر، من مناش.

(٦) هكذا في الأصل، والمراد: وهم ...

(٧) الربيقي العطري، انظر الوثيقة: (١٢٥٦/٦/٣هـ).

(٨) هكذا في الأصل، والمراد: شيهان الحسبلي الحويمضي العطري.

(٩) هكذا في الأصل، والمراد: بلبيهش.

أشراف[١]، وأصلحوا بينهم على أن مشترى (سليمان) من (دوينيك) مَعْيُود على (تمباك)، وهو الذي من تحت حوض (صالح)[٢]، والحوض حوض (حميدة) الذي يوالي بلاد (أبو صوت) قسمناه بينهم نصفين، الناصفة القبلية لـ(تمباك)، والناصفة الشمالية لـ(الجنانية)، والفقرة وذرعه الذي في مبيع (صالح)[٣] فهي لـ(الجنانية) وناصفة الحمرا لـ(الجنانية)، وناصفة الخر[٤] لـ(تمباك)، والمنازل الذي في المبدد خلص عنها (تمباك) وعن دعواه في البيت، والكل منهم ما يطفح الجدر على رفيقه إلا في ناصفة حوض (حميدة) وفي العمار، والعمار المذكور بينهم بربع والقنو مما يحدثون (الجنانية)، والنخل الكبار كلاً على قسمه وما في يداه[٥]، والحوض حوض (حميدة) سقوه من عرض البلاد، وكد طلب طلب (تمباك) من (محمد) مشتراه من (السمَان ذوي عبدالله): (هنيدي) و(بطي)، وهو المنزل، وأعطاه (محمد) مطلوبه، وجزاه (تمباك) بجميع ما يستحق في حوض (أبو صوت)، يحد الحوض المذكور من القبلة المطراق، يحده شرق حوض (تمباك)، يحده بحر[٦] بلاد (أبو صوت) وبلاد (بركة الشدادي)، يحده شام أساس المنزل منزل

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل المراد: ثلاث مرات. وكانوا يتباركون بقراءة الفاتحة على بعضهم.

(٢) المراد: صالح بن حيانة الشدادي العطري.

(٣) المراد: صالح بن حيانة الشدادي العطري.

(٤) الخر: اسم موضع.

(٥) هكذا في الأصل، والمراد: في يديه.

(٦) بحر: أي جهة الغرب.

(تمباك)[1] والخزانة خزنة الحوض، والعمار المذكور في صدر الورقة بربع والقنو مما يحدثون (الجنانية)، يحد البلاد المذكورة قبلة المطراق، يحدها شرق ملك (ذوي مسلم) وهو الدرب الذي بينهم وبين (السمَان)، يحد حوض (حميدة) شام ملك (ذوي سليمان)، يحده قبلة منزل (تمباك)، يحده بحر بلاد (أبو صوت)، يحده شرق ملك (صالح)، وكد تواهبوا جميع الطوالع وتساقطوا جميع الغبون، وتلازموا الأعراض أعراض ماروثة يرثها النقي عن البايق على ما حصل عليه الرضا بشهادة الهَرّاجة[2] المذكورين، وكتب وشهد (عبدالله بن عبدالحسن)[3]، والله شاهد ورقيب}.

تعليق على الوثيقة:

يستفاد من هذه الوثيقة أن أملاك ذوي تنباك كانت في الأساس في الموضع المسمى الصدقة، والمبدد، والخِرْ، وكلها في خيف المضيق. كما يستفاد – أيضاً – أن دخول الحسَّر معهم كان بالمعامرة، ثم بالشراء من التنابيك خصوصاً، والعطور عموماً. كما يستفاد منها – أيضاً – العلاقة الوثيقة بين التنابيك والصوتان، إذ يلحظ تجاور أملاكهم وقربها من بعض. كما يستفاد منها – أيضاً – تداخل أملاك العطور القديمة، مما يدل على وحدة جديِّتهم وانتسابهم وقرابتهم لبعض.

---

(١) في هذا إشارة إلى منزل تنباك، وأنه كان في الخزلة قبل أن ينتقل إلى المديراء.

(٢) الهَرَّاجة: هم الساعون في الصلح.

(٣) من الحسَّر، من مناش، من بني عمرو.

حرر في يوم [illegible] ثمان
من شهر [illegible] الف ومائتين
وثمان واربعين [illegible]
[illegible] تمباك [illegible]
حياته وبين حمد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
خليفه ابن [illegible]
[illegible] الله [illegible]
وعبد الله ابن [illegible]
[illegible]
سليمان [illegible] تمباك
[illegible]
[illegible]
قسمناه بينهم [illegible]
التمباكي [illegible] الجنابيه
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
حول [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
من [illegible] الله [illegible]
[illegible]
تمباك [illegible]
[illegible]
[illegible] شرق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
شرق [illegible]
[illegible]
[illegible] سليمان [illegible]
تمباك [illegible]
[illegible] شرق
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله ابن [illegible]
والله [illegible]

صورة الوثيقة رقم (٤)

(١٢٤٨/٤/٨هـ)

نسخة ثانية للوثيقة رقم (٤)

(١٢٤٨/٤/٨هـ)

رقم الوثيقة: (٥)

تاريخها: ١٢٥٦/٦/٣هـ (١٨٤٠/٨/٣م).

موضوعها: إنهاء خلاف بشأن ملكية بخيف المضيق[١].

نص الوثيقة:

{الحمد لله تعالى وحده؛ حرر ذلك وجرى يوم الأحد وثلاث من شهر جماد تالي سنة ألف وميتين وستة وخمسين، قد حصل مشاجر طلبة بين (تنباك بن صالح) وعياله، وذوي (سليمان الجنانية)، وهما (محمد) وولده (حميد) و(سليمان بن سالم) وولد (علي)[٢] في مشتري (ذوي سليمان) من (سَمْران بن صالح)[٣] وهو الثلث من العنق، وبعد مشاجر المذكورين حضروهم جماعة من المسلمين، وهم (جنيِّح بن حسين)[٤] و(حسن أبو رقيبة)[٥] و(مبارك بن يوسف)[٦] و(معلق بن بركة)[٧] و(مرزوق بن بنَّيان اللهيبي)، وأصلحوا بانهم[٨] في مشترى (ذوي سليمان) من (سَمْران) وهو الثلث في ثلاث مواضع، وأصلحوا

---

(١) وثائق تاريخية، مرجع سابق، ج٥، ص١٧٨-١٨٠.

(٢) وهؤلاء كلهم من الحسَّر، من مناش.

(٣) وهو أخو تنباك بن صالح.

(٤) من المرابطة، من مناش.

(٥) أبو رقيبة، من المحاميد، من بني عمرو.

(٦) مبارك بن يوسف الحاسري المناشي.

(٧) معلق بن بركة الشدَادي.

(٨) هكذا في الأصل، والمراد: بينهم.

بانهم؟ الجماعة المذكورين؟ على أن الثلث بانهم نصين[1] سدس لذوي (سليمان)، وسدس لـ(تنباك) في ثلاثة المواضع المذكورة وهو حوض البحاح[2]، يحده قبلة الدرب الشرعي، ويحده شرق درب (مسلم بن سعيد)[3]، ويحده من شام المنزل الداخل على (تنباك) من (محمد بن سليمان) عطاء، ويحده من الغرب منزل (تنباك) وحاض؟[4] (ذوي سليمان) الخالص، وكذلك الحوض الثاني وهو حوض المبدد، يحده من القبلة منزل (تنباك) والمنزل الذي جاء (تنباك) من (محمد) عطا، ويحده من شرق درب (مسلم)، ويحده من شام ملك (ذوي سليمان)، ويحده من الغرب كوز[5] (ذوي سليمان) وملك (ذوي صوت)، وكذلك الحوض الثالث حوض مزيقة يحده من القبلة سبيل (أبو صوت)، ويحده من البحر جهة العين، ويحده من شرق حوض (حرموص بن ربيق)، ويحده من شام ربيع الصدقة، وقد تلازموا الأعراض أعراضًا ما روثة على ما شهر وذكر وحدِّد وبُيِّن، وقد ألزم (تنباك) وعياله وهما (بطي) و(مبارك)[6] لذي (سليمان) أعراضهم أعراضًا ماروثة من الطلب

---

(١) هكذا في الأصل، وصحته: على أن الثلث بينهم نصفان.

(٢) هكذا في الأصل، والمراد: البحَيْح، وهو اسم مُلْك في المضيق.

(٣) الحاسري المناشي.

(٤) هكذا في الأصل، والمراد: حوض ...إلخ.

(٥) الكوز: هو الصف من النخل.

(٦) في هذا إشارة مهمة إلى أبناء تنباك بن صالح الشدادي، حيث ذكر منهما: بطي ومبارك، ولم يذكر: مدرهم ومبطي.

والغلب ومن الفريض والعلم الذي يغيض، وقد ألزم (حميد بن ملايكة) لـ(تنباك) وعياله عرضه عرضًا ماروث على ما شهر وذكر من انثنا ورجوع، ومن الطلب والغلب والفريض والعلم الذي يغيض، وعلى ذلك وقع الإشهاد، والله خير الشاهدين، شهد الله قبل خلقه، شهد الشهود الذي بأعلى الورقة، وكتب وشهد (عودة بن حمد الفايزي) غفر الله له ولوالديه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم}.

التعليق على الوثيقة:

يلحظ أن هذه الوثيقة ذكرت اثنين من أولاد تنباك، وهما مبارك وبطي، ولم تذكر مدرهم ومبطي، علمًا أن مدرهم كان حيًا حينذاك كما يستفاد من الوثائق الأخرى. أما مبطي فلم يرد له ذكر في الوثائق التي مرت معنا، وقد يكون توفي صغيرًا.

كما ذكرت الوثيقة سَمْران بن تنباك، ويظهر أنه متوفى، لأنه متقدم على تاريخ الوثيقة.

صورة الوثيقة رقم (٥)

(١٢٥٦/٦/٣هـ)

[illegible] ثنيان [illegible]

تعالى وحضر [illegible] ثنيان [illegible]

الحمد لله وحده

[illegible] من شهر جماد الآخرة

سنة الألف ومائتين وستة وخمسين قد حصل تشاجر طلبه بين

ثنيان بن صالح [illegible] سليمان [illegible] وهما حميد وولدي

حميد وسليمان بن [illegible] على [illegible] سليمان

[illegible] صالح وهو ثلث من العقد وبعد تشاجر

المذكورين حضر [illegible] جماعة من المسلمين وهما [illegible]

[illegible] ومبارك ابن يوسف ومعلق ابن

[illegible] ومرزوق ابن [illegible] واصلحوا ما [illegible] في

مشتراه سليمان من [illegible] وهو ثلثه في ثلاثة مواضع

واصلحوا بان [illegible] المذكورين على ان ثلث [illegible]

[illegible] لسليمان [illegible] لثنيان الموضع المذ

كورة وهو [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نسخة ثانية للوثيقة رقم (٥)

(١٢٥٦/٦/٣هـ)

رقم الوثيقة: (٦)

تاريخها: ١٢٥٨/٧/١٩هـ (١٨٤٢/٨/٢٧م).

موضوعها: إثبات عطاء نخلة مقابل صداق[١].

نص الوثيقة:

{الحمد لله وحده؛ حرر وجرى يوم الجمعة وتسعطشر من شهر رجب المفضل عام ألف ومايتين وثمانية وخمسين، أقول وأنا (عوض بن عوَيِّد السَّمِين) بأني قد عطيت (بطي بن تنباك) النخلة الذي جاتني وكالة من (بطي السمين) علو بيت (بطي السمين)، أعطيتها (بطي بن تنباك) سَوْق أخته[٢]، هي وفقيرها وزبيرها وطريق ومطرق وخافي وبين وعزيز وهين، والنخلة المذكورة ثالثة الثلاث وهي الوسطى الذي توالي المطراق، يحده وحده بحر وحده شرق وهي من ....؟[٣] (بطي) بشهادة الشهاد، شهد الله قبل خلقه، شهد بذلك (أحمد بن كابوس الفايزي)، وشهد بذلك (شديد بن علية)[٤]، وكتب وشهد (حميد بن محمد الحاسر)}.

التعليق على الوثيقة:

ويستفاد من هذه الوثيقة أن بطي بن تنباك قد زوج أخته من عوض ابن عوَيِّد السمين.

---

(١) المصدر: كتاب وثائق تاريخية من المدينة، مرجع سابق، ج٥، ص٣٠٣-٣٠٤.

(٢) المراد: مهر أخته.

(٣) كلمة غير واضحة.

(٤) من الخضران، من العطور، من بني عمرو.

الحمد لله وحده حرر تاريخ يوم الجمعه تسعة عشر من شهر
رجب المفضل عام الف ومائتين وثمانيه وخمسين اقر لدي انا
عوض ابن عوض الشعيبي باني قد عطيت بعلي صالح تنباك
النخله الذي جاءتني وكالة من بعلي الشعيبي على [illegible] بعلي الشعيبي
اعطيتها بعلي ابن تنباك [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ومطرق وحاني [illegible] [illegible] النخله المذكوره
بالثلث [illegible] وهي الوسطا الذي [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وهي من [illegible] محمد [illegible] بعلي بشهادة الشهاد
شهود الله قبل خلقه شهد بذلك احمد ابن [illegible] الغابري
وشهد بذلك [illegible] [illegible] وكتب وشهد [illegible] ابن
محمد [illegible]

صورة الوثيقة رقم (٦)

(١٢٥٨/٧/١٩هـ)

رقم الوثيقة: (٧)

تاريخها: ١٢٥٨/٧/٢٦هـ (١٨٤٢/٩/٣م).

موضوعها: قسمة أملاك بوادي الفرع(١).

نص الوثيقة:

{الحمد لله واحده أقول وأنا (حنتوش) بإني جاني (ملُّوح بن صوت) و(صالحة بنت عيد بن جميل)(٢) في طلبة نخل في البلاد المسماة الثلث بلاد (ابن صوت)، وقد أصلحنا بينهم بأن البلاد منصوفة بينهم، (ناصفة لـ(ملوح)، وناصفة لـ(صالحة بنت عيد)، وتراضوا وتساقطوا الغبون وراحوا الكل منهم راضي، و(ملوح) له ظهيرة العطين؟ التي كانت في يد (البغولي) قضب(٣)، و(صالحة) لها الودية اللي عن نخلة (ملوح) مطلع شمس بدال نخلة (ذوي فلغان)(٤) اللي أظهر لهم (مَلُّوح)، وتراضوا على أن البلاد منصوفة بينهم أرض وما وطين وحجر ومدر وخافي وبين وعزيز وهيّن بحضرة الشهود. شهد الله قبل خلقه، شهد بذلك (بتال الضميد)؟، وشهد بذلك (بطي بن تنباك الشدادي)، وكتب وشهد (حنتوش)(٥). والنخلة اللي باع (ملوح) على (ابن ربيق) هما النخلتين اللي باع (عيد). حرر وجرى يوم الجمعة وست وعشرين من رجب سنة ١٢٥٨}.

---

(١) المصدر: كتاب وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، ج٥، ص٣١٤-٣١٥.

(٢) من الحوامضة، من العطور، من بني عمرو.

(٣) قضب: بفتح أوله، وسكون ثانيه، أي مغارسة.

(٤) من الأشدة.

(٥) من الحسر، من مناش.

الحمد لله واحده

اقول وانا [illegible] بان حابي ملوح ابن [illegible]

عبد ابن جميل في طلبت نخل فالبلاد [illegible] ثلث بلاد

ابن صوت [illegible]

[illegible] الملوح وناصته الصالحه بنت عيد وتراضوا

تسا قطوا الغبره وراحوا الكل منهم راضي و ملوح له [illegible]

[illegible] الي كانت في يد [illegible] تمشي وصالحه لها الرديه

الي عن نخلت ملوح مطلع شمس بدال نخلت ذوي [illegible]

[illegible] ملوح وتراضوا على ان البلاد منصوفه بينهم ارض

وما [illegible] وبين وعرين و[illegible]

[illegible] شهد الله قبل خلقه شهد بذلك

[illegible] وشهد بذلك [illegible]

وكتب وشهد [illegible] والنخله الي باع ملوح

على ابن [illegible] وجري يوم الجمعه وستة وعشرين

من رجب سنة ١٢٥٨

البايع عيد

صورة الوثيقة رقم (٧)

(١٢٥٨/٧/٢٦هـ)

رقم الوثيقة: (٨)

تاريخها: ١٢٦٢/٤/٣٠هـ (١٨٤٦/٤/٢٧م).

موضوعها: وثيقة مغارسة وضمامة ملك التنابيك الأشدة المسمى خيف المديراء بخيف الريّان[١].

نص الوثيقة:

{الحمد لله وحده؛ حرر ذلك وجرى في يوم الاثنين والوفا من ربيع تالي عام ثنتين وستين من الهجرة النبوية بعد الألف والميتين، قد حضر لدينا (خصيوي بن خضَيْر)[٢] و(عبدالمعطي بن محمد الفايزي)، وقد ضمَّم[٣] (خصيوي) (عبدالمعطي) خيف مْدَيْرا[٤] الكاين بوادي الريان ضمام ملك بنصف من الخيف والعين وجبتين رأس لـ(عبدالمعطي) وخشراه خزانة تحت عَمَار الفلج[٥]، والفلَج ما على البدو[٦] فيه شغل شغله على الحضري دمدامة مخدومين البدو فيه، والبقعة نهار يكون القسم بين الحضر والبدو كل عليه خدمة بقعته وكل بنجمه من العفوة[٧] مداه ما يرد، وشرط (عبدالمعطي) منزله للحضر حيث يشاؤن يبنون،

---

(١) المصدر: وثائق تاريخية، وثائق وادي الفرع، ج٥، ص٦١٤-٦١٥.

(٢) من الخضران، من العطور، من بني عمرو.

(٣) المراد: غارَسَ وعامَرَ، وتعني القيام بإدارة الأملاك بدل أصحابها.

(٤) مديراء، أو المديراء، خيف مستقل له عين خاصة به، يختص به التنابيك دون غيرهم من العطور، من بني عمرو.

(٥) الفَلَج (بفتح الفاء واللام): هو مجرى العين الرئيس.

(٦) البدو: يراد بهم أهل الملك غير المستقرين فيه.

(٧) العفوة: هي ما ارتفع من الأرض عن مجرى السيل، وأمكن الاستفادة منه في بناء أو زراعة.

وشرط (خصيوي) على (عبدالمعطي) بناء بيت لـ(التنابيك)، ومقام الفلَج تحت مبلغ صيف النخل، وكناس الجرين مقامين في الزمان ولا عليه تغليظ فالقطوع ولا تضرر، ويبني وينزل، والنزل ما يفارق القرية، وعلى هذه الشرط الكل ألزم عرضه عرض ماروث يرثه النقي عن البايق، ويرثه الحي عن الميت، وطرح (خصيوي) وجه (مدرهم) ووجه (مبارك) ووجه (بطي)[1] ووجيه (التنابيك) على حماية ذلك، و(خصيوي) كفل (عبدالمعطي) وله بناء بيت كفالة، وعلى ذلك شهد الله قبل خلقه، شهد بذلك (عبدالله بن جحيش المريبطي)، وشهد بذلك (صالح بن عبدالله الصعيدي)، وشهد بذلك (محمد بن مبارك/ تابع الشعافين)، وكتب ذلك (اعوض بن عايض الصعيدي)}.

التعليق على الوثيقة:

هذه الوثيقة المهمة تكشف تاريخ نجوع ابن تنباك من خيف المديراء إلى البرية، إذ أن وكيلهم خصيوي بن خضير الخضراني قد ناب عنهم في إبرام عقد معامرة خيفهم المسمى المديراء مع المعامري عبدالمعطي الفايزي المناشي.

كما تفيد الوثيقة أن عين المديراء كانت جارية عام ١٢٦٢هـ، فقد وافق المعامري على عمارتها على النصف ويتحمل بناء منزل للتنابيك فضلاً عن قيامه بالخدمات كإصلاح القنوات والجرين العين وصيانتها.

---

(١) المراد: مدرهم ومبارك وبطي أبناء تنبالك بن صالح.

كما تفيد الوثيقة أن كلاً من مدرهم وبطي ومبارك كانوا رجالاً بالغين وكانوا على قيد الحياة آنذاك.

الحمد لله وحده
حرر ذالك وجرى في يوم الأثنين والوفا من ربيع
تالي عام اثنين وستين من الهجره النبويه بعد الألف و
المئتين قد حضر لدينا خصيوي ابن اخضير وعبد المعطي ابن
محمد الفايزي وقد ضمن اخصيوي عبد المعطي خيق مدير الكاين
بواد الرياد ضمام ملك بنصف من الخيق والعين وجنبي
راس لعبد المعطي وخشر له خزانه تحت عمار الفلج والفلج ما
على البد وافيه شغل شغله على الحضري د مراده مخدوم
البد وافيه والبقعه نهاري يكون القسم الى الحضر والبد واكل
عليه خمست بقعة وكل بجه من العفوه موله ما يرد [illegible]
ط عبد المعطي منزله الحضر حيث يشاوف يبنونه وشرط
اخصيوي على عبد المعطي بنابيت لتنابيك ومقام الفلج تحت
مبلغ صيف القل وكياس الجيه متاعين فرمان ولا عليه
تغليظا فا القطوع [illegible] ينزل والنزل ما يفارق القريم
وعلى هذى الشرطا الكل الزم [illegible] وورث يورثه النقي من ابا
ويورثه الحي عن الميت [illegible] خصيوي وجه اسدرهم ومبارك
وبطي وجه التنابيك على حلية ذالك وخصيوي كفل
العبد المعطي وله ابنابيت كفاله وعلى ذالك شهد الله قبل
خلقه شهد بذالك عبد الله ابن الحبيشي شهد بذالك
صالح ابن عبد الله الصعيدي [illegible]
وشهد بذالك محمد ابن مبارك تابع الشعافين
وكتب ذالك [illegible] ابن عايض الصعيدي

صورة الوثيقة رقم (٨)
(١٢٦٢/٤/٣٠هـ)

رقم الوثيقة: (٩)

تاريخها: ١٢٦٢/١١/٧هـ (١٨٤٦/١٠/٢٨م).

موضوعها: مبايعة ملك في حوض السليل[١].

نص الوثيقة:

{الحمد لله وحده؛ حرر ذلك وجرى في يوم الأحد نهار سبع من شهر الفطر التالي سنة ألف ومايتين وثنتين وستين في التاريخ، لقد تحاضروا الرجلين العاقلين البالغين الرشيدين[٢]، وهما (جدعان بن مصَوِّي السَّمِين)، وحضر لحضوره (عايد بن معتاد بن خضر السَّمِين)، وجدته (مصلحة) قد حضرت معه، وأماقت[٣] بيع (عايد)، وهو الاستحقاق لها ولـ (عايد) الذي في حوض السليل، قد باعوا المذكورين[٤] ما كان يستحقون في ذلك الحوض من نخل ومن ماء ومن سدر ومن طريق ومطرق ومن خافي وبين ومن عزيز وهَيّن، وهي (مصلحة) أقلطت ابناخيها (عايد) فلبيع[٥]، [و] وَلّته على استحقاقها (مصلحة) في أبوه[٦] وفي خواتها وفي أخوها[٧]، وقسم (عايد) ربع الناصفة ويلحق سدس، و(مصلحة) استحقاقها

---

(١) المصدر: وثائق تاريخية، وثائق وادي الفرع، ج٥، ص٦٥٩-٦٦٠.

(٢) هكذا في الأصل، وصحته: تحاضر الرجلان العاقلان البالغان الرشيدان وهما... إلخ.

(٣) أماقت: أي قبلت ورضيت.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب لغة: ...قد باع المذكورون ....إلخ.

(٥) هكذا في الأصل، والمراد: قدّمت ابن أخيها في المبيع ...إلخ.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب لغة: في أبيه ...إلخ.

(٧) هكذا في الأصل، والصواب: في أخيها.

معروف عند أهل البلاد، البلاد يحدها من قبلة المطراق، ويحدها من شرق بلاد (ابن شعيفان)، ويحده من بحر بلاد (ابن ثامر)، السليل، ويحده من الشام بلاد (ابن رزن) وحوض (رافد السَّمِين)، وقد ألزم؟ (عايد) وجهه عليه وعلى جدته في ما يغور ويختل على (جدعان) فعلى (عايد) الهجا والقدا والمثل والسوا من أعز ما يملك، وكل شي بهجاه وقداه ومثله وسواه، وعلى ذلك وقع الإشهاد، والله خير الشاهدين، شهد (فهد السمين)، وشهد (مقنع السمين)، وشهد (بطي بن تنباك)، وشهد على رضاها هي و(عايد)، وكفل (عايد) لـ(جدعان) فيما يغور على جدته، وكتب وشهد على رضاها (صالح بن عبدالله)[1]، والله خير الشاهدين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا}.

التعليق على الوثيقة:

هذه الوثيقة تتعلق بمبايعة في مُلك العطور، في بلادهم الأصلية في المضيق. فأطراف هذه المبايعة من البائع والمشتري والشهود، كلهم من العطور من بني عمرو، ومنهم السمَان، والشعافين، والتنابيك. وقد ورد فيها بطي بن تنباك الشدادي شاهدًا مع أبناء عمومته.

---

(١) صالح بن عبدالله الصعيدي، كما يستفاد من الوثيقة (٣٠/٤/١٢٦٢هـ).

صورة الوثيقة رقم (٩)

(١٢٦٢/١١/٧هـ)

رقم الوثيقة: (١٠)

تاريخها: ١٢٦٦/١٠/٢١هـ (١٨٥٠/٨/٣١م).

موضوعها: إنهاء مشاجرة بين المواعزة والمشاعلة[١].

نص الوثيقة:

{الحمد لله وحده؛ حرر ذلك وجرى في يوم الربوع ووحدة وعشرين من شهر الفطر[٢] سنة ألف وميتين وستة وستين. أقول وأنا (محسن بن حسين الحاسر) بأني قد وصلوني (المواعزة) و(المشاعلة)[٣] في مشاجر طلب بينهم في ساعات وفي مقواد هارون[٤]. ادعى (خراص[٥] المشيعلي): "بأن ليَّهْ قَلْطَة[٦] تسعة أقدار على الوجبتين". وأجابه (علي المويعزي): "بأن عندي ناصفة المقاد ما لك فيها شي، والساعات أنته عميل وأسقيك من عرض غارك[٧]". وردِّيت أنا يا (محسن) (المشيعلي)[٨] لشاهدين: أنك تشرب قلطة في قَلَد، ولا جاب[٩]. وردِّيت (المويعزي) لشاهدين على ما جاوب[١٠] فيه،

---

(١) المصدر: وثائق من وادي الفرع، مصدر سابق، ج٦، تحت الطباعة!

(٢) الفطر: شهر شوال.

(٣) المواعزة والمشاعلة الآن قبيلتان من العطور من بني عمرو.

(٤) المقصود: ساعات ماء العين من الوَجْبة المسماة هارون. والمقواد: هو المقاد.

(٥) هكذا في الأصل، والمراد: خريْص.

(٦) قَلْطَة: أي تقدم، والمعنى أنه يأخذ حصته المذكورة قبل الجميع.

(٧) غارك: أي: غيرك.

(٨) المقصود: ردَّيت أنا يا محسن بن حسين الحاسر خريص المشيعلي... إلخ.

(٩) هكذا في الأصل، والمراد: ولا جاء بشاهد.

(١٠) جاوب: أي: أجاب.

فيه، وَجَاب (جنَيِّح)[1]، وعَدّ، وقال: ترى ما أعفي؟ عنك فالشهادة[2]، وعَدَّ (جنيِّح): أن المقاد مقاد هارون ناصفتين بين العُيَيْنات و(ابن فوَّاز)[3]، اللي (المويعزي) جا مكان (ابن فواز). بحضرة الضمَّان (عوض السمين)[4]، و(مطلق بن بصَيِّص)، و(مدرهم بن تنباك). وفلَج[5] من عندي على ناصفة المقاد ما لـ(المشاعلة) فيه شي ....إلخ}.

التعليق على الوثيقة:

هذه الوثيقة تتعلق بحدوث خلاف بين فرعين من العطور، وهما المشاعلة والمواعزة بشأن وجبة ماء من وُجاب عين المضيق، وقد حضرهم ثلاثة من أعيان العطور، وهم (عوض السمين) و(مطلق بن بصَيِّص العييني) و(مدرهم بن تنباك)، وأنهوا الخلاف على يد القاضي (محسن بن حسين الحاسر). وفي هذا جانب من جوانب الدور الاجتماعي الذي كان يضطلع به الوجيه (مدرهم بن تنباك) في جماعته.

---

(١) هكذا في الأصل، والمراد: وجاء بجنيِّح بن حسين المريبطي كشاهد.

(٢) هكذا في الأصل، والمراد: في الشهادة.

(٣) المقصود: ابن فواز العييني العطري، وهم الآن فخذ كبير من العطور. ولا يعني هذا أنه ليس من العيينات، ولكنه كان يملك ناصفة بقية العيينات بناصفة أخرى!

(٤) عوض بن عوَيِّد السمين (١٩/٧/١٢٥٨هـ).

(٥) فلج: أي صحت دعواه وكسب القضية.

صورة الوثيقة رقم (١٠)

(٢١/١٠/١٢٦٦هـ)

رقم الوثيقة : (١١)

تاريخها : ١٢٨٤/٣/٨هـ (١٢٦٧/٧/١١م).

موضوعها : لزمة قبلية بين بني عمرو بشأن طرح الموردة عن المهالكة من الصعبة، من بني عبدالله، من مطير[١].

نص الوثيقة :

{الحمد لله وحده، حرر ذلك وجرى في يوم الخميس وثمان من شهر مولد أول عام ألف ومايتين وأربعة وثمانين عام، أقول وأنا (الشيخ محمد بن ربيق) إني جاني (ختلان[٢] بن حمَيْدة) يطلب طرح حبل الموردة عن (سَلُّوم) وعياله وعن أولاد عمهم (معيض) و(زايد) (المهالكة)[٣]، وقد أعطيته أنا يا (محمد بن سعد بن ربيق) على (الرّبَقة)، وأعطى (مطلق بن عيد) على (الطرسان) الشواوي[٤]، وأعطى (ابن هديان)[٥] على (الطرسان) البدو، وأعطى (زايد بن ماطر) على (المواعزة)، وأعطى (فيصل بن غريّبه) على خمسته، وأعطى (داله) على (العفشة)، وأعطى (بادي بن ضبعان) على (الضباعين)، وأعطى (خلف بن مدحم) على (الأشدّة)، وأعطى (هجاج)[٦] على

---

(١) التنظيمات القانونية، ج١، ص١٢٦-١٣٠.

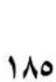
(٢) هو ختلان بن مساعد بن حمَيْدة البدراني، من ذوي وقيّة.

(٣) من المهالكة، من الصعبة، من بني عبدالله، من مطير.

(٤) أي: الطرسان البادية.

(٥) هو عوض بن هدَيّان الطريسي.

(٦) هو هجاج بن عيد بن هذال المشيعلي.



(المشاعلة)، وأعطى (ثابت) على (ذوي شعيل)، وأعطى (هريسان) على (العروم)، وألزم (فهيد بن شميلان) على (الشمالين)، وأعطى (مبارك بن تنباك) على (التنابيك)، وأعطى (الحميدي الصقع؟) على (الفواويز)، وأعطى (شقا؟ بن عوض؟ الشعبي) على خمسته، وألزم (عيد بن مبروك) على (الحرابية)[1]، وألزم (وقيت الرويثي) على (ذوي قروش)[2] أجمعين، وأعطى (مبارك العويد) على (العُبَّد)[3]، وأعطى (عايد المحمادي) على (الشواولة)، وأعطى (لاحق بن علَيَّه) على (الخضران)، وأعطى (كَلاَّب الهمهام) على (الهماهمة)[4]، وأعطى (زايد) على (الكراشمة)[5]، وأعطى (مبارك الحسبلي) على (الحسابلة)، وأعطى (عوض السمين) على (السّمَان)، وأعطى وألزم (مرزوق بن جريبيعة) على (الجرابعة)، وألزم (حطاب الذويبي)[6] على على (الذوبة)، وألزم (عتيق بن شعيفان) على (الشعافين) ...إلخ}[7].

---

(١) من قبيلة المحاميد، من بني عمرو.

(٢) هو وُقيت بن طايل بن قرَيْعة الرويثي، من قبيلة رويثة.

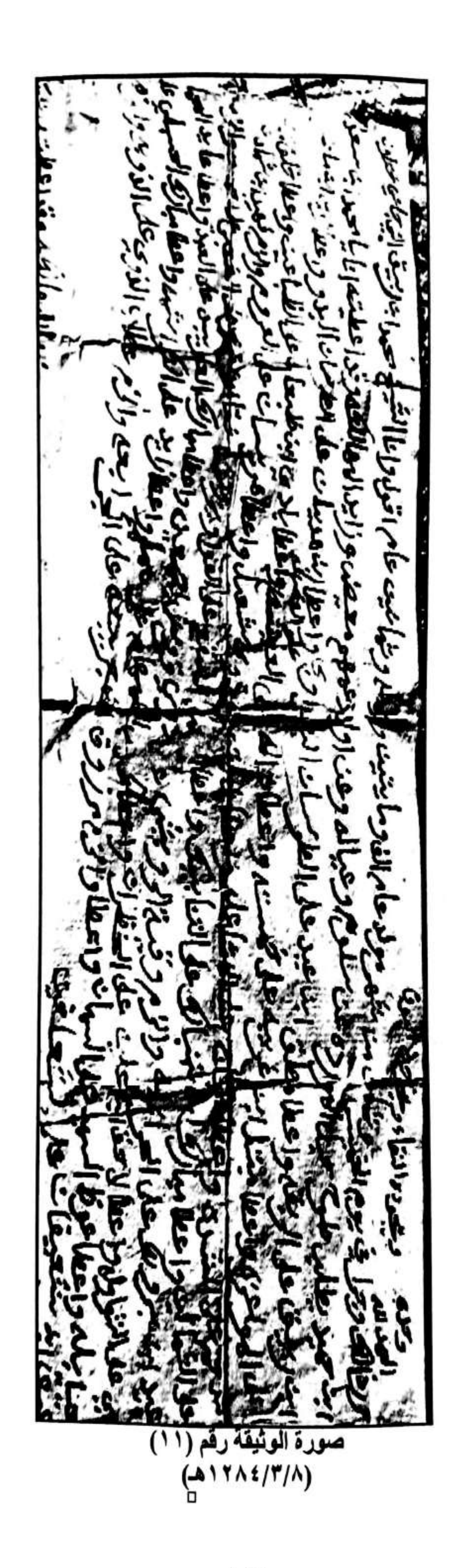
(٣) من العطور، من بني عمرو.

(٤) من الحوامضة، وهو جد الشيخ محمد بن غازي بن كلاَّب، شيخ قبيلة الحوامضة، ومقره مركز البصيري التابع لإمارة منطقة القصيم.

(٥) الكراشمة، من الحوامضة، من العطور، وليس الكراشمة المعروفون في عتيبة.

(٦) هو حطاب بن معيفن بن عايد الذويبي.

(٧) انظر النص كاملاً مع صورة الوثيقة في كتاب: التنظيمات القانونية، مرجع سابق، ج١، ١٢٦-١٣٠.



صورة الوثيقة رقم (١١)

(١٢٨٤/٣/٨هـ)

رقم الوثيقة: (١٢)

تاريخها: ١٨/٧/١٢٨٥هـ (٥/١١/١٨٦٨م).

موضوعها: مبايعة مُلْك في روضة ابن تنباك بخيف المديرا بوادي الفرع[١].

نص الوثيقة:

{الحمد لله عز شأنه، حرر وجرى في يوم الثلوث وثمان طعشر من رجب الفرد سنة خمسة وثمانين ومايتين وألف، قد حضر عندنا في يوم تاريخها (مدرهم بن تنباك الشدَادي)، وقد باع على (الحسن ابن محمود)[٢] ثلث البلاد المسماة الروضة روضة (ذوي تنباك)، الكاينة في خيف المديراء عُلُو الريان واديه المعروف، الذي يحدها قبلة خيف السدر، المشروكة المشاعة بين الحضر والبدو، وشام يحدها روضة الحضر المشاعة بين الحضر، وشرق بطن ربيع الجذيبة[٣]، وغرب مداها من وادي الريان، قد تم البيع من (مدرهم بن تنباك) على ثلث ما حوت الأربعة الحدود وشهد عليه الشهود من أرض وماء وحجر ومدر وما فيها من ماء من عين المديرا من وجاب...؟، كل ذلك قد شمل عليه البيع من (مدرهم) على (الحسن بن

---

(١) المصدر: وثائق وادي الفرع، مصدر سابق، وثيقة غير منشورة (مصدرها: ن ض ب٧٧). انظر صورة الوثيقة في ملحق الوثائق.

(٢) من البغالية، من قبيلة جهم أهل أبو ضباع، من بني عمرو.

(٣) الربيع: هو مجرى العين.

محمود)، بيعًا نافذًا من يومه وساعته لا خيار فيه ولا شرط يبطله بل على أتم البيوع الشرعي بثمنًا[1] قدره يوم البيع ثلاثين ريال[2] فاض بيد البايع (مدرهم) من يد المشتري (الحسن) بالوفا والكمال، ولا عاد يبقى للبايع في ما باع لا دعوى ولا طلب ولا حق ولا سبب، وقد أذن البايع للمشتري (الحسن) بقبض ذلك البيع الثلث المذكور من البلاد الروضة المذكورة بأعلا ذلك الورقة، وقد قبض (الحسن) ثلث ذلك البلاد المسماة الروضة واستلمه ووضع اليد عليه، وقد دَرّك (مدرهم) فيما يغور على (الحسن) الهجا والقدا من أعز ما يملك (مدرهم) ضامن في ما يغور بوجهه. وقد ألزم عرضه عرضًا ماروث (مدرهم) على حماية ذلك البيع الثلث المذكور والهجا المذكور، وعلى ذلك وقع الإشهاد، شهد بذلك (مسعد بن مريزيق المشيعلي)، وشهد (محسن بن عطية الصايغ)، وشهد (علي بن كليب)[3]، وكتب وشهد بأمر من الجميع (حسن بن بليهش)}.

التعليق على الوثيقة:

في هذه الوثيقة إشارة مهمة إلى تاريخ مبيع مدرهم بن تنباك لنصيبه من روضة التنابيك بخيف المديراء، وسيتبعه بيع أخيه بطي لنصيبه، كما

(١) هكذا في الأصل، وصحته لغة: بثمنٍ.

(٢) هكذا في الأصل، وصحته لغويًا: بثمن قدره يوم البيع ثلاثون ريالاً... إلخ.

(٣) علي بن كليب العطيفي من جماعة البليهشي.

كشافات الكتاب

١ـ كشاف الأفراد والأعيان

٢ـ كشاف الأسر والقبائل

٣ـ كشاف المواضع الجغرافية

١ـ كشاف الأفراد والأعيان

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

غ

ف

ق

ك

* * *

٢ـ كشاف الأسر والقبائل

خ

د

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

* * *

٣ـ كشاف المواضع الجغرافية

* * *

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: الكتب المطبوعة:

١- **أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية**، فائز بن موسى البدراني الحربي، ط٢، الرياض، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢- **الأوضاع العامة في أودية ينبع والصفراء والفرع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (١٢٥٠- ١٣٠٠هـ/ ١٨٣٤-١٨٨٣م) دراسة وثائقية**، فائز بن موسى البدراني الحربي، ط١، الرياض، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٣- **البدو بين واقع حالهم وما كتب عنهم**، تأليف: حسن الخضير المقبل، دار الإرشاد، ط١، دمشق ١٩٩٦م.

٤- **تاريخ الوهابيين وحياة العرب الاجتماعية**، تأليف: أندرو كرايتون، ترجمة: د. عبدالله الصالح العثيمين، إصدار: دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٤هـ.

٥- **التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي**، فايز بن موسى البدراني الحربي، ط١، الرياض ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١.

٦- **التوثيق الأسري.. أسرة آل ماضي الوائلية**، تأليف: عبدالله بن عبدالمحسن بن محمد الماضي، ط١، (د. م)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٧- **الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها، منذ القرن**

العاشر الهجري إلى سقوط الدرعية ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، تأليف: د. عبدالرحمن بن علي العريني، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٨- **دليل على الدرب من أخبار قبيلة حرب**، تأليف: مضحي بن سليمان السليمي الحربي، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٩- **ديوان الأمراء وتحفة الشعراء**، ماجد طاهر المطيري، (د.ن)، ط١٤٠٧هـ/ ١٨٨٧م.

١٠- **ديوان كُثَيِّر عَزَّة**، جمعه وشرحه: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

١١- **ديوان الشيخ الشاعر مريد بن هنود بن ربيق**، تأليف: فائز بن موسى البدراني الحربي، ط١، الرياض، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٢- **ديوان ابن مقبل**، عني بتحقيقه: الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، حلب، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٣- **السعودية.. السياسي والقبيلة**، تأليف: د. محمد بن صنيتان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٤- **شاعرات من البادية**، عبدالله بن رداس، دار اليمامة، الرياض، ط٥، ١٤٠٣هـ.

١٥- **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، نيسان ١٩٨٥م.

١٦- **شيوخ القبائل ما لهم وما عليهم في العهد السعودي الزاهر**، تأليف:

عبيد بن نور الذيابي، ط١ (د.م)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

١٧- **صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً**، تأليف: عبدالرحمن بن زيد السويداء، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٨- **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**، تأليف الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي عثمان الحازمي الهَمْداني، تحقيق: عبدالله كنون، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م.

١٩- **قصص واشعار من قبيلة حرب**، إعداد: فائز بن موسى البدراني الحربي، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٠- **القضاء عند العشائر الأردنية**، تأليف: أحمد عويدي العبادي، دار البشير، عَمَّان، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢١- **كشافات وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، وثائق وادي الفرع**، فائز بن موسى البدراني الحربي، ط١، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٢- **مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي**، ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.

٢٣- **مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب**، فائز بن موسى البدراني، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٤- **مشيخة العسوم آل رومي شيوخ زبيد في وادي خليص**، تأليف: مبارك محمد المعبدي، ط٢، ١٤١٧هـ.

٢٥- **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠١١م.

٢٦- **معجم ما استعجم**، أبو عبيدة البكري، تحقيق جمال طلبة، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٢٧- **معجم معالم الحجاز**، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٨- **المغانم المطابة في معالم طابة (قسم المواضع)**، مجد الدين الفيروزأبادي، تحقيق: حمدالجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٢٩- **ملامح من تاريخ قبيلة حرب في ضوء المصادر والمراجع المعاصرة**، تأليف: مبارك بن محمد المعبدي الحربي، الطبعة الأولى، دار البيروني، دمشق - سوريا، ١٤٢٣هـ.

٣٠- **من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية: قصص وأشعار**، منديل بن محمد بن منديل الفهيد، دار اليمامة، الجزء السابع، ط٢، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣١- **من أعلام الأدب الشعبي**، تأليف: سعد بن عبدالله بن جنيدل، ط١، ١٤٠١هـ.

٣٢- **نبذة تاريخية عن مشيخة ابن ربيق**، فائز موسى البدراني، ط١، الرياض، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٣٣- **النبذة في ترجمة أبي ذر وتاريخ الربذة**، تأليف: علي بن ثابت العمري،

ط١ ، ١٤٠٧هـ.

٣٤- **نجد في الأمس القريب.. صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً**، تأليف: عبدالرحمن بن زيد السويداء، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١ ، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٥- **نسب قبيلة حرب**، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط٢ ، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٦- **وادي الفرع تاريخ وحضارة**، محمد بن صالح البليهشي، ١٤٢٧هـ.

٣٧- **محافظة الحناكية (بطن نخل)**، تأليف: تنيضب الفايدي، ط١ ، ١٤٣٩هـ.

٣٨- **وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، وثائق وادي الفرع**، فائز بن موسى البدراني الحربي، ط١ ، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ج٣.

٣٩- **وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، وثائق وادي الفرع**، فائز بن موسى البدراني الحربي، الجزء الأول، ط١ ، الكويت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤٠- **وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، وثائق وادي الفرع**، فائز بن موسى البدراني الحربي، الجزء الثالث، ط١ ، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٤١- **وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، وثائق وادي الفرع**، فائز بن موسى البدراني الحربي، الجزء الرابع، ط١ ، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٤٢- **وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، وثائق وادي الفرع**، فائز بن

موسى البدراني الحربي، الجزء الخامس، ط١، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

٤٣- **وسوم الإبل عند قبيلة حرب**، فائز بن موسى البدراني الحربي، ط٣، ١٤٣٥ه/ ٢٠١٤م، الرياض.

ثانياً: الصحف والمجلات والمواقع الإليكترونية:

١- **استيطان البدو في منطقة المِحْمَل بالمملكة العربية السعودية**، (بحث): أحمد عبدالرحمن الشامخ، مجلة الدارة، س٥، ع٢، المحرم ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩م.

٢- **مجلة المنهل**، المجلد ٤٢، الصادر في ذي القعدة عام ١٤٠١هـ، ص٧٤، وص٦٦٥.

٣- **صحيفة عكاظ السعودية**، الصادرة يوم الأحد ٢٣ صفر ١٤٣٩هـ (١٢ نوفمبر ٢٠١٧م).

٤- **مع نصوص العزاوي عن الحرب والسلم**، (بحث): لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، مجلة الدارة، س٩، ع٢، المحرم ١٤٠٤ه/ أكتوبر ١٩٨٣م.

٥- **مقال للمؤلف بعنوان: مشيخة القبيلة بين الوراثة وديمقراطية الاختيار**، جريدة الجزيرة السعودية، العدد (١١٥٢٥) الصادرة يوم ١٤٢٥/٢/٢٨هـ.

٦- .https://al-marsd.com/ 59451.html.

السيرة الذاتية للمؤلف



- **الاسم:**

د. فائز بن موسى البدراني الحربي.

- **المؤهلات العلمية:**

– تخرج في معهد عنيزة العلمي سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

– حصل على دبلوم إدارة المستشفيات من معهد الإدارة العامة سنة ١٣٩٨هـ.

– أكمل دورة متقدمة في الإدارة الصحية الولايات المتحدة الأمريكية.

– درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

– درجة الماجستير في إدارة الصحة والمستشفيات جامعة الملك سعود (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

– درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م).

- **الحياة الوظيفية والعملية:**

– المدير التنفيذي لمركز الأمير سلطان لأمراض وجراحة القلب (١٤١٢هـ - ١٤٢٠هـ).

– مستشار بحوث تاريخية – دارة الملك عبدالعزيز (١٤٢٠هـ – ١٤٢٦هـ).

– مدير مركز حمد الجاسر الثقافي (١٤٢٦هـ - ١٤٢٨هـ).

- **العمل الحالي :**

– باحث متفرغ.

- **الإنتاج الأدبي:**

– المؤلف له أكثر من ٦٠ مؤلفاً في مجال التاريخ والأنساب والأدب الشعبي والوثائق المحلية، ومنها:

١- **مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢- **فصول من تاريخ قبيلة حرب**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٧هـ، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٠هـ، الطبعة الثالثة، بيروت، سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٣- **قصص وأشعار من قبيلة حرب**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، الطبعة الثانية، سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٤- **التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، الجزء الأول: القانون العرفي القبلي**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٥- **التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، الجزء الثاني: القضاء العرفي وأشهر قضاته**، الطبعة الأولى، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٦- **من أخبار القبائل في نجد (٨٥٠هـ - ١٣٠٠هـ)**، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٦هـ، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤١٧هـ، الطبعة الثالثة، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٧- **بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني (٩٦٠هـ - ١٣٠٠هـ)**، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٨- **من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي محمد العلي العبيِّد آل حمَيْد**، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٩- **وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، القسم الأول :وثائق وادي الفرع**، ج١، ٢٠٠٤م. ج٢، ٢٠٠٥م. ج٣، ٢٠٠٧م. ج٤، ٢٠١١م. ج٥، ٢٠١٨م.

١٠- **وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، القسم الثاني: وثائق ينبع والصفراء ونواحيهما**، ج١، ٢٠٠٩م. ج٢، ٢٠١٠م .ج٣، ٢٠١٤م.

١١- **وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، القسم الثالث :وثائق خيبر**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٢- **وثائق من الغاط**، (٦ مجلدات)، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٣- **البدارين من قبيلة حرب؛ نسبهم، تاريخهم، ديارهم**، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢٦هـ، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٤- **روايات المُسِنين وأخبار المعَمّرين.. سُلْطة الرواية وغياب الإثبات حول حقيقة الأعمار!**، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٥- **الأوضاع العامة في أودية ينبع والصفراء والفرع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري**، دراسة وثائقية، الرياض، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٦- **نسب آل سعود**، إصدار دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م (بالمشاركة).

١٧- **نبذة تاريخية عن مشيخة ابن ربيق في المدينة المنورة** "دراسة وثائقية"، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.

١٨- **محمد بن إبراهيم بن سلطان (١٣٠٠ - ١٣٧١هـ)، القائد العام للهجانة، سيرة ومسيرة**، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

١٩- **خيبر في القرن الثالث عشر الهجري**، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٢٠- **وقفات مع كتاب: قبيلة حرب في الكويت**، ط١، الرياض، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٢١- **العلاقات الكويتية ñ السعودية**، ط١، الكويت، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م (بالمشاركة).

٢٢- **من ذاكرة الشيخ صلاح الزيالي**، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٢٣- **سلمان بن عبدالعزيز.. الملك المؤرخ**، دار البدراني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م (بالمشاركة).

٢٤- **تاريخ القاضي**، إصدار: مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م (بالمشاركة).

٢٥- **العلاقات السعودية اليمنية وعاصفة الحزم**، إصدار: مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، الرياض، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م (تحريراً).

• النشر العلمي:

- نشر المؤلف أكثر من ٢٠ بحثاً علمياً في المجلات المتخصصة، وقدم العديد من المحاضرات والندوات في المراكز العلمية داخل المملكة وخارجها، وأكثر من ١٠٠ مادة من البحوث والمقالات في الصحف والمجلات.

هذا الكتاب:

هذا الكتاب دراسة عن تاريخ إحدى المشيخات التي كانت قائمة في قبيلة حرب قبل توحيد الدولة السعودية المعاصرة وما زالت، وهي مشيخة ابن تنباك الشدَادي العطري العَمْري. وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تمثل خطوة علمية مهمة في مجال التوثيق الأسري، بمنهجية علمية تستند على البحث الوثائقي، وتنأى عن تمجيد المعاصرين، من خلال التركيز على أعيان الأسرة المتقدمين، بحيث تقف عند آخر شيخ من أبنائها تولى المشيخة قبل قيام الدولة الحديثة. ولذا؛ فإن ما يتضمنه هذا الكتاب بوثائقه وفصوله وأشخاصه وأحداثه يمثل صفحة تاريخية تعكس الحياة الاجتماعية القبلية في الزمن الماضي في أدق تفاصيلها.


9 786039 037149 >

السعر : ٣٠ ريال